وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس بالمدية
كلية اللغة و الأداب

بناء الشخصيات في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص :تحليل الخطاب

إعداد الطالبتين :

- حيزية رحماني
- حسيبة شلالي

إشراف الاستاذ:

محمد بوزواوي

السنة الجامعية 2015-2016/1436-1437

شكر

الحمد و الشكر لله عز و جل الذي أعاننا و وفقنا.

و يسّر لنا أمورنا في إنجاز هذا العمل.

إلى أستاذنا المشرف " محمد بوزواوي " جزيل الشكر و العرفان و الامتنان، الذي لم يبخل

علينا بنصائحه و توجيهاته.

و الشكر أيضاً إلى كل من ساهم معنا من قريب أو بعيد في هذا البحث.

إهداء

إلى من تجرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب. إلى من أكلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، "أبي" العزيز.

إلى من كان دعائها سر نجاحي، إلى من أرضعتني الحب و الحنان، إلى رمز الحب و بلسم الشفاء، إلى القلب الناصع "أمي" الحبيبة.

إلى أغلى ما منحت لي الحياة إخوتي: "مصطفى"، "لخضر"، "حسين"و "شريف"

إلى من علموني معنى الأخوة: "وداد"، "أميرة" و زوجها "كمال" و "خضرة" و زوجها "محمد".

إلى أجمل شمعتين أنارت بيتنا: "لؤي" و "إيمان".

إلى من أرادني شريكة حياته "زهير" و إلى كل عائلته.

إلى خالي العزيز يوسف

إلى من قاسمتني هذه المذكرة بحروفها و أنفاسها "حسيبة" و عائلتها.

الآن ترفع الأشرعة و ترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع منظم و هو بحر الحياة و في هذه الظلمة لا يضمني منديل الذكريات، ذكريات الأخوّة البعيدة، إلى الذين أحببتهم و أحبوني صديقاتي العزيزات.

حيزية

إهداء

إلى أعزّ و أغلى ما لدي في هذه الحياة، إلى منبع الحنان و الحب "أمي" التي ساعدتني طوال مسيرتي الدراسية. إلى "أبي" الغالي أطال الله في عمره.

إلى أحبائي إخوتي: إبراهيم، عبد الناصر، عبد السلام.

إلى من علموني معنى الأخوة أخواتي: حورية، و سعاد و زوجها محمد و ابنتها "ليديا".

إلى الذي اختارني شريكة حياته "جيلالي" رعاه الله و كل أفراد عائلته.

إلى ابنت خالتي "إكرام" و إلى كل أفراد عائلة شلالي و بلخوجة.

إلى من رافقتني في هذا العمل "رحماني حيزية".

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل.

حسيبة

بسم الله الرحمن الرحيم، و صل اللهم وسلم و بارك على سيدنا محمد صاحب الخلق الطاهر، صلوات الله عليه و على آله و أصحابه و من ولاه إلى يوم الدين.

تتربع الرواية الجزائرية على مكانة مرموقة، و تحمل قضايا متشعبة، و هي منذ طور تكوينها تحمل صوت الأديب و آلام الشعوب التي طالما عانت من الاستعمار الأجنبي، الذي عمل على طمس هويتها، وبهذا ذاع صيت الرواية الجزائرية و بلغ كل الأقطار العربية، و مما زاد في شهرتها أنها ترعرعت على أيدي روائيين كبار و عظماء، أمثال عبد الحميد ابن هدوقة.

و على هذا الأساس كان عملنا دراسة إحدى روايات عبد الحميد ابن هدوقة، فكانت هذه الدراسة بعنوان"بناء الشخصيات في رواية ريح الجنوب"لعبد الحميد بن هدوقة، وتهدف إلى دراسة إحدى أعمال هذا الأديب الروائية التي أنجزها سنة 1971 أي بعد سلسلة من الأعمال الأدبية من دواوين شعرية ومجموعة من الروايات.

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع "بناء الشخصيات" هو اهتمامنا الشديد بالروايات عامة و بريح الجنوب خاصة، و كذا رغبتنا في الوقوف على نص روائي و دراسة شخصياته التي تعدّ صلب العمل و لبناته التي تتماسك لتشكل نصًا روائيًا ناجحًا ، حيث استطاع عبد الحميد بن هدوقة أن يبدع في تصوير الحياة في الريف الجزائري و كشف الواقع المعاش، وقد حاولنا من خلال هذا العمل الإجابة عن بعض الأسئلة التي تراود أي مطلع للروايات و هي:

هل استطاع عبد الحميد بن هدوقة أن يبدع رواية ترقى إلى مستوى تطلعات و آمال شعبه؟

وهل كانت شخصيات هذه الرواية معبرة حقا عن معاناة الشعب؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اعتمدنا خطة رأيناها كفيلة بتحقيق غايتنا، تحتوي على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة، و تليها خاتمة و قائمة تحمل أهم المصادر و المراجع فكان الفصل الأول: يتحدث عن ماهية الرواية و نشأتها و عوامل تطورها في الأدب الجزائري خاصة و العربي عامة، و عن أهم الروائيين الذين صنعوا الإبداع بمؤلفاتهم، و كذا الأسباب التي أسهمت في تطور هذا النوع الأدبي و الارتقاء به إلى العالمية.

أما الفصل الثاني: فقد تناولنا فيه نبذة عن حياة عبد الحميد ابن هدوقة، و عن أهم أعماله،و مؤلفاته الروائية التي كانت البذرة الأولى الناضجة في العمل الروائي الجزائري المكتوب باللغة العربية.

أما فيما يخص الفصل الثالث: فيمثل الجانب التطبيقي، و جاء بعنوان" بنية الشخصية في رواية "ريح الجنوب"، التي ركزنا فيه عن الشخصية المنتمية و تمثلها الشخصية الإقطاعية، و الشخصية الثورية، أما الشخصية اللامنتمية فتمثلها الشخصية الرمزية و الشخصية المستلبة.

حيث حاولنا في هذا الفصل تطبيق هذه الشخصيات على رواية "ريح الجنوب" فالشخصية هي الحدث الأساسي في أي عمل روائي.

وكان لابد من ذكر الصعوبات و العراقيل التي واجهتنا طوال هذا العمل فقد تجلت في الصعوبة بالإلمام بجزئيات الموضوع لقلة الخبرة و التمكن المعرفي القليل نوعا ما، و كذلك صعوبة الحصول على المراجع و المصادر التي تخدم الموضوع.

و بما أنّ المنهج هو مفتاح الدراسة و أداتها التي تحاول استنطاق النصوص، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، و أخذنا منه ما يفيدنا في

عمليـة التحليـل، و اعتمـدنا فـي بحثنـا هـذا علـى مجموعـة مـن المصـادر و المراجـع شكلت زاد هذا البحث و مرتكزه العلمي نذكر منها:

-في نظرية الرواية لعبد الملك مرتاض

- أعلام من الأدب الجزائري لولد العروسي الطيب

-بنية الشخصية في الرواية الجزائرية لبشير بويجرة محمد، و غيرها من المراجع التي اعتمدنا عليها طيلة البحث.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل.

<u>الفصل الأول:</u>

الرواية العربية في الأدب الجزائري

المبحث الأول *:*مفهوم الرواية في الأدب الجزائري

المطلب الأول: ماهية الرواية

المطلب الثاني: بدايات الرواية

المبحث الثاني: نشأة الرواية العربية و تطورها

المطلب الأول: بدايات الرواية

المطلب الثاني: عوامل تطورها

المبحث الأول: مفهوم الرواية العربية

المطلب الأول: ماهية الرواية

لغة:

إن أهم ما يشد انتباهنا عند اطلاعنا على القواميس و المعاجم العربية لتحديد مفهوم الرواية هو كثرة ألفاظها، و غزارة معانيها "فنجد هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، و تدل على نقل الماء و أخذه كما تدل على نقل الخبر و استظهاره"[1]فقد جاء في لسان العرب لابن منظور"في معتل الألف: رواوة موضع من قبل بلاد بني مزينة. وقال في معتل الياء: روى من الماء، بالكسر، واللبن يروي ريا وروى أيضا مثل رضا، وتروي و ارتوى، كله بمعنى، و الاسم الري أيضا، و قد أرواني.

و يقال للناقة الغزيرة: هي تروي الصبي، لأنه ينام أول الليل، فارا دان درتها تعجل قبل نومه.

و الرواية هي المزادة فيها الماء، و يسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، و الراوية هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقي عليه الماء، و الرجل المستقى أيضا رواية.[2]

فالروايا: جمع رواية للبعير و شاهد الرواية للمزادة، و يقال رويت على أهلي أروي رية. قال و الوعاء الذي يكون فيه الماء إنما هي المزادة، سميت الراوية بمكان البعير الذي يحملها. و قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم.و يقال من أين

1-مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، ط1، 2008، ص4.

2-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف-1119كورنيش النيل- القاهرة، ص1784.

ريتكم، أي من أين ترتوون الماء، و قال غيره الرواء الحبل الذي يروي به على الرواية إذا عكمت المزادتان. يقال رويت على الرواية أروي ريّا، فأنا راوٍ إذا أشددت عليها الرواء.

ورواية كذلك إذا كثرت روايته، و الهاء للمبالغة في صفة بالرواية. و يقال روى فلان فلانا شعرًا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رويت الحديث و الشعر رواية، فأنا راو، في الماء والشعر، من قوم رواة، و رويته الشعر تروية أي حملته على روايته أيضا. و تقول: أنشد القصيدة يا هذا، و لا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها، أي باستظهارها.[1]

ووردت أيضا:"روي: من الماء و اللبن، كرضي، ريا وريا و روى، وتروّى و ارتوى، بمعنى، و~ الشجر، تنعم،كتروّى، و الاسم الريّ بالكسر، و أرواني و هو ريّان، و هي ريّاج: رواء. و ماء روّي و رِوى و رواء، كغني و إلى و سماء: كثير مروٍ. و الراوية المزادة فيها الماء، و البعير و البغل، و الحمار يستقى عليه. روى الحديث يروي رواية و تروّاه، بمعنى، و هو رواية للمبالغة، و~ الحبل: فتله، فارتوى، و~ على أهله، و~ لهم: أتاهم بالماء، و~ على الرحل: شده على البعير لئلا يسقط، و~ القوم: استقى لهم... و في الأمر: نظرت، و فكرت، و الاسم: الروية. و يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد، أو لان إبراهيم عليه السلام، كان يتروّى و يتفكر في رؤياه فيه و في التاسع عرّف و في العاشر استعمل. و الراوي من يقوم على الخيل، و جبل الريّان: ببلاد طيء، لا يزال يسيل من الماء، و جبل آخر اسود عظيم ببلادهم، و تروّت مفاصله: عتدلت و عظلت، كارتوت. و الرواء كسماء بئر زمزم.[2]

---

[1]–ابن منظور، المصدر نفسه، ص1786، 1985.

[2]–الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 2007، ص1798،1797.

"روي من الماء و نحوه–ريّا، و روى: شرب و شبع، و يقال روِي الشجر. و– النبت تنّعم، فهو ريّان، و هي ريّا، و ريّانة.(ج) رواء.

أرواه: جعله يروى.و– فلانا الحديث و الشعر: حمله على روايته.

الأروى: اسم جمع للأراويّ

الأرويّة: أنثى الوعول. (ج) أراويّ

التروية: يوم التروية: الثامن من ذي الحجة

الراوي: راوي الحديث والشّعر: حامله و ناقله. (ج) رواة

الروّاء: المنظر الجميل

الرواية: القصة الطويلة

الرّوّاء: السقّاء

الرّويّ: الشرب التام".[1]

ولا تنتهي معاني هذه اللفظة هنا حيث تندرج تحت هذه اللفظة ألفاظ كثيرة و معاني أكثر فنجد "راوٍ: و هي ناقل الحديث بالإسناد، أي الذي يخبر المستمعين بما يسمعه عن الآخرين مع ذكر أسماء هؤلاء تأكيداً لصدقه، و تبرؤًا لما قد يأخذ على الحديث من نقص أو تشويه، و هو أيضا من يرد على المستمعين حكايات و أخباراً، أو يتلو عليهم عادة عن ظهر قلب، ما حفظه من أقوال مأثورة، أو وصل إليه من أيام العرب، و أخبار القبائل، أو ما وعاه من شوارد اللغة، و

[1]–المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث، ط4، 2005، مكتبة الشروق الدولية ، ص384.

قصائد الشّعر"[1] وورد أيضا" روى الحديث و الشّعر برويه رواية و تروّاه، و الرواية كذلك إذا كثرت روايته، و الهاء للمبالغة في صفته بالرّواية، و يقال روّى فلان فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. رويت الحديث و الشّعر رواية فأنا راوٍ".[2]

اصطلاحا:

"تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، و ترتدي في هيئتها ألف رداءٍ، و تتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل، ممّا يعسّر تعريفها تعريفا جامعا مانعاً. ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة، و أشكالها الصميمة"[3]

فنجد أنّ الرواية" هي سرد قصصي نثري طويل يصوّر شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد، و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية. و تختلف الحبكة في الرواية عن الحبكة في الملحمة الكلاسيكية و ملحمة عصر النهضة، فهي لم تعد مرتكزة على التاريخ الماضي و الأساطير".[4] وهي أيضا" فن أدبي، و نوع من أنواع الحكي، الأكثر ارتباطا بالحياة و الواقع البشري، عامة، و بالتالي بالزمن، محورها الذي يشد كامل العناصر، يأمل النقاد عن طريقها معرفة كيفية

---

[1]–جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار الملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت–لبنان، ط1، ص 120.

[2]–التليسي خليفة محمد، النفيس، الدار العربية للكتاب،طرابلس–ليبيا، ط2002،2، ص921.

[3]– مرتاض عبد الملك ، في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد"، ديسمبر 1998، ص11.

[4]–إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية الجمالية للطباعة و النشر، صفصافي، الجمهورية التونسية، عدد 1–1986، ص176.

تعامل الرواية مع الخبرة الإنسانية و كيفية تفاعلها مع الزمن و دورها في التصميم لشخصيتها و بناء هيكلها و تشكيل مادتها و أحداثها"[1]و لا يمكن الوقوف عند تعريف واحد للرواية كجنس أدبي استقل و تثبتت جذوره في الأدب بشكل عميق حتى الآن، لكثرة تعاريفها فنجد إميل زولا يقول:" الرواية هي أيّ شيء تشاؤه"[2] و رآها ميلان كونديرا بأنّها" الشكل الأكبر من النثر الذي يفحص فيه المؤلف حتى النهاية، و عبر ذوات تجريبية،(شخصيات) بعض تيمات الوجود الكبرى"[3] إذاً فالرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة التي أخذت اهتمام العديد من النقاد و الأدباء حيث عرّفها آم فورستر بأنّها " كتلة هائلة عديمة الشكل إلى حد بعيد... إنّها بكل وضوح تلك المنطقة الأكثر رطوبة في الأدب، ترويها آلاف الجداول و تنحط أحياناً لتصبح مستنقعا آسناً" أمّا آم جي آبرمر فيحاول الوصول إلى تعريف معين للرواية و يقول بنوع من الاستسلام الضمني: اخذ تعبير الرواية يطلق على أنماط أدبية كثيرة التنوع بحيث لا تجمع بينهما في الحقيقة إلاّ خاصية كونها أعمال مطولة من النثر الأدبي".[4] و لم يبقى مفهوم الرواية محصوراً فقط عند الغربيين بل ورد أيضا عند نقادنا العرب و منظريهم حيث يعرفها إماضة وادي بشكل أبسط "أنّها تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سرداً و حواراً من خلال تصوير حياة مجموعة من الأفراد و شخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد بالزمان و المكان و لها امتداد كمّي

[1]–الشريف حبيلة، الرواية و العنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة إربد: عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص1.

[2]– ملكامي ثابت ، الرواية و القصة القصيرة في الإمارات، إصدارات المجمع الثقافي،د–ط–ت، ص29.

[3]–ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة: بدر الدين عدودكي، المجلس الأعلى للثقافة، 2001، ص106.

[4]–روجر آلن، الرواية العربية" مقدمة تاريخية و نقدية"، تر: حصة منيف، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، 1986، ص11.

معين يحدد كونها لرواية"[1]. أمّا فائق محمد فيرى " أنّ الرواية تعبر عن رؤية للحياة و الموقف منها، و ذلك عن طريق رسم عاطفة الروائي و معاناته."[2]

و من جملة هذه التعاريف نصل إلى أنّ الرواية " تعد من أبرز التعبيرات الفنية التي تعبّر عن نضج الإحساس بالشخصية القومية، و إحدى الأشكال الأدبية التي تصوّر انطباعات الكفاح و المعانات بشكل يسجل هذه الشخصية و يبلورها، و يحدد ملامحها، و يبيّن سماتها و يخرجها إلى بؤرة الضوء، حيث تثري الحياة و تدعمها، و تؤكد قيمتها، و تبنى فيها لبنات الأمل و خطوات المستقبل".[3]

و مهما تعدّدت تعاريف الرواية و اختلفت فإنّها تبقى في النهاية: سرداً فنياً جمالياً لما يتخيله الكاتب من أحداث يتصورها وقعت أو لم تقع."[4]

[1]–كنافي غسان، الأدب الروائي، دار التقدم للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 1982، ص118، 119

[2]– فائق محمد، دراسات في الرواية العربية، دار الشبيبة للنشر و التوزيع، 1978، ص14.

[3]–شوقي بدر يوسف، الرواية و الروائيون، دراسات في الرواية المصرية، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، ط1، 2006، ص 13.

[4]–أحمد السيد محمد، الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب–محمد ديب، نجيب محفوظ–المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص 25.

المطلب الثاني:نشأة الرواية العربية.

" إنّ الرواية العربية لم تلق في زمن ولادتها بزمن يعترف و يحتفل بحوارية المعارف المتعددة لتولد كجنس أدبي هامشي كأنّ هذا الزمن المرذول الذي استولدها قد خلّف وراءه معوقا يتحرك في فضاءٍ ينكر تلك الحوارية الثقافية بين الأجناس"[1]،و قد احتل هذا الفن الأدبي موقفا متميزاً في الأدب المعاصر، فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث خلال مدة قصيرة أن توسع دائرة مخاطبيه إلى حد أصبح ينافس الشّعر[2]، لأنّه يعد تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق و روح الحياة ذاتها، و يعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، و ذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث و الوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث، على نحو يجسد في النهاية صراعاً درامياً ذا حياة داخلية متفاعلة "إلاّ أنّ الباحث في الرواية تواجهه أسئلة كثيرة تتعلق بنشأتها، و تطورها و علاقتها بالرواية الغربية من جهة و بالموروث السردي من جهة أخرى".[3]

و" لقد كان نشوء الرواية في الأدب العربي موكبا لبداية عصر النهضة، و قد كثر الحديث عنها بين النقاد من المستشرقين و العرب حول بدايتها حيث

[1]–سيزا قاسم، بناء الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تونس، 1983، ص68.

[2]– هادي مرادي محمد و آخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية المعاصرة، من منشورات إتحاد العرب، دمشق–2002،ص 9.

[3]–وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسات في الأدب المعاصر، جامعة العلامة الطباطباي، العدد16، السنة 4 ، ص102.

وقفوا إزاء مواقف متباينة، أهمها رأيان متباينان: أحدهما يرى أنّ الجنس الروائي حاضر في التراث العربي"[1]،أي أنّ للرواية جذور و أصول في الأدب العربي.

و" هذا نظرا لما جاء مثبوتا في كتب الجاحظ و ابن المقفع، و مقامات بديع الزمان الهمذاني و الحريري"[2]، و على هذا الأساس فأصحاب هذا الرأي يرون أنّ الرواية تعود أصولها و تمتد جذورها من القصص الجاهلية و القصص المترجمة و السيرة بما في ذلك الأساطير، و" على الرغم من أنّ الكثير من الباحثين أنكروا الصلة بين نشأة الرواية العربية و بين التراث القصصي عند العرب، إلاّ أنّ هذا الارتباط حاضر،و قد ألفينا الضوء عليه خلال الرصد السابق للقصة بوصفها مشتملا على الرواية أيضا، إذ بدت الجهود الروائية الأولى متأثرة بالتراث العربي من ناحية المادة، و هذا ما ظهر بشكل جلي في الرواية التاريخية التي اهتمت بإحياء جوانب فن التاريخ العربي و التركيز على أحداثه البارزة، و في هذا الإطار تدخل الأعمال الروائية لجرجي زيدان، و علي الجارم(شاعر الملك، سيدة القصور...)، و محمد سعيد العريان(قطر الندى، بنت قسطنطين)، و محمد فريد أبو حديد (ابنة الملوك، المهلهل) و...، ثمّ تلتها نتاجات أخرى كتبت على النمط القديم خاصة المقامة، نذكر منها مثلا (الساق على الساق) لفارس الشدياق، و (مجمع البحرين) للبازجي، و (حديث عيسى بن هشام) للمويلحي إلاّ أنّ هذه الأعمال تختلف عن الرواية الحديثة من ناحيتي الأسلوب و البناء".[3]

و هناك من كان موقفه معارضاً لأصحاب الرأي الأوّل في نشوء الرواية و علاقتها بالأدب العربي مشيراً في ذلك إلى أنّ تاريخ الرواية العربية يشير بوضوح

[1] hamid-akbari529@yahoo.com،رابطة أدباء الشام.

[2] –مفقودة صالح، الرجع نفسه، ص10.

[3] –– hamid-akbari529@yahoo.com، رابطة أدباء الشام.

إلى أنّ فن الرواية هو فن مستحدث في الثقافة العربية التي ظلت حتى أواسط القرن التاسع عشر ثقافة تقليدية، تضم في سلسلتها الأجناس الأدبية و الثقافة التقليدية، كالشّعر، و المقامة، و الرسائل، و الخطب، و البلاغة...، فإنّ الباحث لا يجد مفراً من التأريخ للرواية العربية من زاوية علاقتها الغربية"[1] واستنادا إلى هذا الكلام فقد أجمع الكثيرٌ من الأدباء و النقاد على أن الرواية:"فن استحدث في الأدب العربي المعاصر نتيجة الاتصال بأوربا إبّان النهضة الحديثة. و يرتبون على ذلك مقولة خطيرة مؤداها أنّ الرواية نشأت نتيجة التأثّر بالتراث الأوربي و الحضارة الغربية، و ذلك أنّ الأدب العربي يخلو أو يكاد من فن القصة مرددين بهذا دعاوى بعض المستشرقين من أمثال جب و كولين بالي ... بأنّ ضروب الأدب الخيالي عند العرب كالقصيدة و الرسالة و المقامة كلها قصيرة، لم تكلف مخيلة الكاتب إلاّ مجهوداً يسيراً، لأنّه يعالج مواضيع معروفة أو ضيقة.[2]

و قد كان تعليلهم في تأثر الأدب العربي بالأدب الغربي استنادا إلى ضعف الخيال العربي و قلة الأساطير و انتشار الأمية في البلاد العربية آنذاك و كذا إبعاد المرأة عن الاجتماعات...الخ.

كل هذا ساهم بشكل كبير في إبعاد الرواية عن الأدب العربي القديم.

و بعد إطلاعنا على هذين الرأيين المتناقضين يتضح لنا أنّ الروية و إن تأثرت بالتراث العربي القديم فإنّها تأثرت من حيث المادة و المضمون إلاّ أنّ تأثّرها حقاً كان بالتراث الغربي ما دفعها إلى قطع صلتها بالتراث العربي القديم، فقد"دخلت الرواية إلى السلسلة الثقافية العربية عن طريق الترجمة، و أدّت عناية المترجمين، و من ثمّ المؤلفين الأوائل، بذوق القرّاء و الخضوع بما هو سائد في

[1]–وتار محمد رياض، المرجع نفسه، ص9.

[2]– وادي طه، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار الفجر للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 1996،،ص 17.

الثقافة العربية آنذاك إلى تلوين الروايات المترجمة و المؤلفة بألوان تراثية... و قد تجلّت هذه الألوان التراثية في شكل الرواية و مضمونها، و كان للمقامات تأثير واضح في الروايات المترجمة، و المؤلفة من الناحيتين: الشكلية، و الأسلوبية، فخضعت لغة الرواية للسجع، و كثرت المترادفات، و المفردات الصعبة، و كان لألف ليلة و ليلة تأثير واضح في المضمون، فبرزت في النّص الروائي معالم بطل الحكايات، و خضعت الأحداث للمصادفات، و العجائبي الخارق"[1]

"كل ذلك يفضي بنا إلى أنّ نشأة الرواية العربية تقوم على أسباب مركبة و متفاعلة من أهمها:

_ التراث العربي القديم بجميع روافده التاريخية و القصصية، الفصيحة و الشعبية.

_ التأثر بالآداب الأوربية...خاصة الفرنسية و الروسية و الإنجليزية.

_ ظهور الطبقة الوسطى ... و ما تبعه من دعوى إلى التحرر الاجتماعي و الفكري و الأدبي.

_ ظهور المذهب الرومانسي الذي يدعو إلى أن تكون وظيفة الفن الأولى هي التعبير عن الأديب.

_ ظهور المجلات والصحف و المطبعة.

_ ظهور الإذاعة و السينما و التليفزيون فيما بعد و حاجتها الدائمة إلى مواد قصصية، تتحول إلى أعمال درامية.

[1]–وتار محمد رياض، المرجع نفسه، ص9.

كل تلك العوامل و غيرها... أدّت إلى نشأة الرواية الحديثة و ازدهارها."[1]

أمّا في الحديث عن من هي الدول السبّاقة في ضم هذا الفن الأدبي فهنا" يقتضي الاقتصار على الشام و مصر ، أولا لأنهما البلدان اللذان شهدا بدايات الرواية و ثانيا لأهمية كل منهما في الفكر عامة و في الأدب خاصة، فللشام السبق التاريخي في الاتصال بالغرب فكراً و عقيدة و ثقافة و ذوقاً، و لمصر صلتها المتينة بالنهضة و ما دار حولها من مسائل في فروع الثقافة المختلفة فضلا عن كونها المهجر العربي الذي استقطب المثقفين الشوام (و منهم جل رواد الرواية) و سمع لاتجاهاتهم المختلفة بالنمو و الاينام عبر الصحافة على وجه الخصوص (و هي مجال نشط فيه الشوام نشاطًا ملحوظا)[2]، و لم تظهر الرواية العربية بالمفهوم الحديث إلا في أوائل القرن 20 بمصر حيث اتخذت بشيء من التعميم أحد الاتجاهات الثلاثة، الاتجاه العاطفي(الرومانتيكي) كما في أول رواية مصرية عربية و هي" زينب " للدكتور محمد حسين هيكل.[3]

إنّ الرواية في جوهرها نوع أدبي يصور فردا مأزّما غير متصالح مع مجتمعه و هذا الفرد لن يكون إلا شخصية إنسانية خرجت من أرض الواقع، و استمدت منه معظم مكوناتها المادية و المعنوية.[4]و لعل أحد هذه المكونات هي من دفع حسين هيكل إلى كتابة رواية "زينب"، حيث يقول: " لعل الحنين وحده هو الذي دفع بي لكتابة هذه القصة، و لولا الحنين ما خط قلمي فيها حرفًا، و لا رأت هي

[1]– وادي طه، المرجع نفسه، ص 27.

[2]–قسومة الصادق، الرواية مقوماتها نشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، ص 08.

[3]–مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984،ص184.

[4]– وادي طه، المرجع نفسه، ص73.

الوجود"[1].و هكذا استطاعت الرواية العربية –في أقل من قرن– أن تحدث صدى واسعًا في منظومة الثقافة العربية المعاصرة، و رغم حداثة النشأة و صعوبة المراحل الأولى وعدم انتظام المسيرة، فإنّها استطاعت – في النهاية– أن تثبت وجودها الأدبي، حتى في أشد المجتمعات العربية محافظة، كما استطاعت أن تحوّل آليات المعرفة من الأذن و السماع إلى الرؤية و المشاهدة[2]، و صارت "تسعى نحو الارتباط القوي بالواقع المعاصر، و محاولة تصوير أدق تفاصيله"[3]إلى أن أصبحت " في منتصف القرن 20 أكثر أزياء التعبير الأدبي انتشارا... أصبحت تعبر اليوم عن القلب و السرائر و المسؤوليات الفنية التي كانت فيما مضى موضوع الملحمة و التاريخ و البعث الأخلاقي و التصوف و الشّعر في جانب منه.[4]

و حديثنا هذا يسوقنا إلى الرواية العربية الجزائرية التي ظهرت " متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية مثل: المقال الأدبي و القصة القصيرة و المسرحية"[5]، لأنّ الرواية العربية الجزائرية لم تكن جلية بالنسبة إلى قرّاء الرواية كما تجلّت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ما أدى إلى اهتمامهم بهذا الفن الأدبي أكثر بكثير عن سابقيه، فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية من مواليد السبعينيات، و تعتبر رواية " ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة أوّل رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية رغم " أنّ هناك بذورًا ظهرت بعد الحرب العالمية

[1]– شوقي بدر يوسف، المرجع نفسه، ص13.

[2]–وادي طه، الرواية السياسية، المرجع نفسه، ص1.

[3]–المرجع نفسه، ص5.

[4]–وادي طه، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، المرجع نفسه، ص9.

[5]–ركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 198.

الثانية يمكن أن نلحظ فيها بدايات ساذجة في للرواية العربية الجزائرية سواءً في موضوعاتها أو في أسلوبها و بنائها الفنّي.

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية و تطورها.

لقد عرفت الرواية الجزائرية في فترة ظهورها حضورًا قويًا و مؤثرًا في الحقل الروائي الجزائري، وولادة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، و غيابها باللغة العربية.

إنّ ميلاد الرواية الجزائرية تزامن مع ظروف سياسية استعمارية،حيث كانت في بدايتها الأولى تتقفى آثار الحركة الوطنية، فبقيت مضامينها منذ ذلك الحين تحوم حول موضوع الثورة إلى غاية مطلع السبعينات، و في الفترة بالذات بدأت تبتعد تدريجيا عن الثورة لتدخل في غمار التجارب الإبداعية الحقبة، و نظرًا لكونها حديثة عهد، فقد حاولت تهذيب الواقع و المجتمع الجديد من خلال اطلاعها على مخلفات الماضي، لأنّ أصول الأشياء –في الحقيقة – هي البديل الأمثل لإصلاحها و تهذيبها، و قد وجد الكتّاب ضالتهم لإصلاح مجتمعاتهم.[1]

كما افتقدت الرواية الجزائرية في فترة التطور الفكري الذي عرفته أقطار المشرق العربي، و ذلك بسب الاستعمار الفرنسي، على عكس باقي الأقطار العربية التي رغم الاستعمار و بقيت لها واجبات اتجاه المجتمع الذي يحرّك نوعًا ما الفكر و السياسة.

[1]–يابوش جعفر، الأدب الجزائري الجديد، التجربة و المآل، مطبعة وهران– الجزائر2006، ص 73.

المطلب الأول:بدايات الرواية.

تعد الرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله، مشرقه و مغربه، سواءً في نشأتها الأولى المترددة، أو في انطلاقتها الناضجة، و لم تأتي هذه النشأة عمومًا بمعزل عن تأثير الرواية الأوربية بأشكال مختلفة، و هي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى آخر، من دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربيًا:

أولا: في صيغ القص في القرآن الكريم، و السيرة النبوية.

و ثانيًا: في البذور القصصية الأولى، في مقامات الهمذاني: (385-398هـ ، 969-1007م)و الحريري: (446-556 هـ، 1054-1222 م) التي ترجمت إلى عدة لغات، مثل الإنجليزية و الفرنسية و الألمانية، فضلا عن الفارسية و التركية. فنشأة الرواية العربية و منها الجزائرية لم تأت من فراغ -إذن- فهي ذات تقاليد فنية و فكرية في حضارتها، كما أنّها ذات صلة تأثريه ما بهذا الفن كما عرفته(أوربا) في العصر الحديث"[1]، كما تشير بعض الدراسات إلى أنّ أوّل بذرة قصصية كتبت في الأدب الجزائري في إطار جنس الرواية هي " حكاية العشّاق في الحبّ و الاشتياق" لمحمد مصطفى إبراهيم"، الذي يدعى الأمير مصطفى سنة 1849. و إذا سلمنا بهذا فإنّ انطلاق الرواية العربية الحديثة يكون في الجزائر على حد قول "صالح مفقودة"، غير أنّ اتسام هذا العمل بالضعف اللغوي و التقني جعل عمر بن قينة يتحفظ في اعتباره رواية أولى على مستوى الوطن

[1]-بن قينة عمر،في الأدب الجزائري الحديث، تاريخًا..و أنواعًا، و قضايا..و أعلامًا، ديوان المطبوعات الجامعية، 04-2009، ص 195.

العربي، بالرغم من أنّ الحكاية كانت أوّل عمل قصصي انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر، فقد صادر المستعمر فيه أملاك المؤلف و أملاك أسرته و اضطهدها.[1] و الكتاب عبارة عن قصة تروي مغامرات عاطفية بين فتاة جميلة من طبقة عالية و أمير شاب من أسرة أحد دايات الجزائر، وهي مكتوبة بأسلوب رقيق جمع النثر الصافي القريب من الفصيح والشّعر الملحون كما تجدر الإشارة على رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو الصادرة سنة1947 و هو تاريخ صدورها الذي تأخر بأربع سنوات عن تاريخ كتابتها.[2]

صحيح أنّ الرواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور، و المكتوبة منها باللغة العربية أكثرها حداثةً، نستطيع القول أنهّا منذ ظهورها الأوّل قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوّي، فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة و المتمثلة في "غادة أم القرى"، "الطالب المنكوب"، "الحريق"، فإنّ "ريح الجنوب" الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية القوية للرواية الجزائرية باللغة العربية.[3]

إنّ رواية "ريح الجنوب" للكاتب عبد الحميد بن هدوقة ،هي الرواية التي تكاد تجمع –قطعيًا– آراء النقاد و الباحثين على أنّها البداية الفعلية لرواية جزائرية بلسان الأمة: اللغة العربية.[4]

و يبقى هذا العمل الروائي –على هناته– علامة فنية رائدة في بنائه و لغته في جرأته الفكرية التي اقتحمت هذه المغامرات الإبداعية خاصة إذا قارناه بما كان

[1]–مجلة الأثر، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية،العدد 20/ جوان 2014 ، ص 57.

[2]–مجلة الأثر، المرجع نفسه، ص 57.

[3]– فاسي مصطفى، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص3.

[4]–بن قينة عمر،المرجع نفسه، ص 196.

سائدًا، و يكفي أحمد رضا حوحو فخرًا، أنّه كان أول أديب يكتب باللغة العربية، و يطرق أبواب العالم الروائي.

و إذا انتقلنا إلى فترة الخمسينيات نجد روايتي: " الطالب المنكوب" لعبد الحميد الشافعي التي صدرت سنة 1951. إنّ هذا العمل الروائي هو نموذج للسذاجة الفكرية الفنية، سواء أكان ذلك في المستويات البنائية أو الشخصية أو في عقدته و أحداثه و هو مثقل بالتصريحات اللغوية و الأفكار المثالية. و الخلاصة أنّ رواية "الطالب المنكوب"، تعتبر خطوة أخرى إلى الوراء بالنسبة إلى الدرب المتطور –نسبيًا– الذي رسمته و أسّسته "غادة أمّ القرى" لأحمد رضا حوحو أمّا الرواية التي ظهرت في هذه الفترة فهي رواية " الحريق " لنور الدين بوجدرة التي صدرت سنة 1957. و يبقى هذا النّص أكثر تطورًا من النصين الروائيين السّابقين (غادة أم القرى، و الطالب المنكوب)، و قد كان بإمكان الكاتب أن يقدم نصًا متماسكًا، خاصة أنّه يمتلك امتلاكا جيّدًا للغتين العربية و الفرنسية و من ثمّ فإنّ الأفق الفكري و اللغوي و الثقافي لهذا الأديب كان ينبغي أن يكون أكثر تمكنًا في التعامل مع البنيات السردية و الفنيّة لعمله. و نسجل للكاتب نصاعته اللغوية، الممزوجة بالمرونة و البساطة، و هي لغة مناسبة على استيعاب تفاصيل السرد الروائي دون افتعال أو مشقة.[1]

أما في فترة ما بعد الاستقلال (الستينيات) فقد كانت فترة تكاد تخلو من الأعمال الروائية المكتوبة باللغة العربية حيث نجد عملا واحداً لمحمد منيع و هو " صوت الغرام"، و ذلك نظرا للظرف التاريخي بمفارقاته السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية آنذاك، انشغل الجزائريون بمعركة البناء و التشييد غير أنّه لا يمكن

[1]–بن قينة عمر، المرجع نفسه، ص59.

أن ننكر دور هذه المرحلة.[1] الهامّة في تهيئة التربة الأولى التي ستبنى عليها الأعمال الأدبية الصادرة فيما بعد خاصة مع التحولات الديموقراطيّة التي شهدتها بداية السبعينيات.

شهد الفن الروائي في السبعينيات تطورا، و تنوعا لم يعرف له مثيل من قبل، و من أهم أقطاب الرواية الجزائرية في هذه الفترة:

الطاهر وطار _عبد الحميد بن هدوقة _رشيد بوجدرة . و قد جسدت بداية السبعينيات المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض الروائي الفني في الجزائر، حيث ظهرت تباعا عدة أعمال روائية مثل : (ما لا تذوره الرياح) (و ريح الجنوب), و (اللاز) إضافة إلى رواية أخرى ذات أهمية متميزة و هي (الزلزال).

فبظهور أعمال(الطاهر وطار) بدأ النقاد في الجزائر و المشرق ينظرون بجدية إلى عناصر التفرد و التفوق التي طبعت أعماله الروائية، فتغيرت نظرة هؤلاء إلى الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد أن كانت تنطلق من موقف الشفقة و الدعم العاطفي _ باعتبارها تجربة هشّة تحتاج إلى المؤازرة _فأصبحت تنتزع الإعجاب و التقدير، و ذلك بهيمنتها على باقي الأجناس الأدبية في الجزائر فتصدرت مجال البحوث النقدية و التغطيات الصحفية و الإعلامية. فالسنوات العشر التي أعقبت الاستقلال مكّنت الجزائريين من الانفتاح على الرواية العربية المعاصرة فلجأوا إلى الكتابة الروائية للتعبير عن الواقع الجزائري بكل تفاصيله و تعقيداته سواء بالعودة إلى مرحلة الثورة المسلحة، أو بالغوص

[1]–بن قينة عمر،المرجع نفسه، ص59،60.

في الحياة المعيشية الجديدة التي بدأت ملامحها عقب التغييرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية و الثقافية و الاقتصادية.

و على الرغم من الانتقادات التي وجهت للنصوص الأولى المشار إليها(قبل السبعينيات)إلا أنها تبقى اللبنات الأولى التي مهدت لتكريس الخطاب الروائي الجزائري في السبعينيات و هو ما يؤكده الباحث الروسي (روبرت لاندا)الذي يؤرخ الرواية الجزائرية منذ ظهور (غادة أم القرى) سنة 1947.[1]

كما عرفت الرواية الجزائرية في الثمانينات، كانت التجربة الروائية للكتّاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال ، حيث مثّل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري ، و من التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة "سنة 1981، و "أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983 ، و رواية "نوّار اللوز "أو " تغريبة صالح بن عامر الزوفري "سنة 1982، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة بني هلال و كتاب المقريزي "إغاثة الأمة لكشف الغمة".[2]و غيرها من التجارب الروائية التي ظهرت في هذه الفترة .

كما كانت فترة التسعينيات حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته و بالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية ، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث و الشّخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية

[1]-بن قينة عمر،المرجع نفسه، ص60،61.

[2]-بوشوشة بن جمعة، الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة و الصيرورة، دار سحر للنشر، ط1، تونس، 1998، ص9.

قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به و ما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة و جحيم الإرهاب , و سواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة و التخفي و هم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم.[1]

فقرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي و آثاره اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا، حيث يلتقي الطاهر وطار في " الشمعة والدهاليز" مع واسيني الأعرج في "سيّدة المقام" في البحث عن جذور الأزمة و فضح الممارسات التي تبعتها، كما جسّدها آخرون كإبراهيم سعدي في" فتاوى زمن الموت" و محمد ساري في " الورم"، و بشير مفتي في" المراسيم و الجنائز"، فمثلا في "سيدة المقام" يصوّر لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة و يرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام و التيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم و التحضّر.[2]

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال تناول نشأة و تطوّر الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي و السياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلابد له من وجود نضج ووعي، كما أنّه في تناولنا لموضوع الرواية لابد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، من مثاقفة و من ارتباط مع المشرق العربي و مع التراث السردي بصفة عامة، هذا فضلا عن الواقع السياسي و الاجتماعي للشعب الجزائري، و بطبيعة

[1]–خمري حسين، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص191.

[2]– بلعلي آمنة، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل و النشر و التوزيع، د ط، ص 77.

الحال فإنّ استعراض التاريخ النضالي للشعب أمر في عناية الصعوبة لتراكم الأحداث و تشابكها، و لعدم كتابة تاريخ الجزائر لحد الآن و عدم تحليله، ثمّ التخصص و المقام لا يسمح إلا بالإشارة الخاطفة إلى بعض المحطات الهامة و الأساسية التي لها علاقة بفن الرواية.[1]

كما فرضت الظروف النضالية و الاجتماعية للواقع الجزائري أن تكون الرواية أكثر الأنواع الأدبية ملائمة للتعبير عن قضاياه و أزماته، أوجبت هذه الظروف –أيضا– أن يكون الموضوع الغالب عليها و المتحكم في محاور مضمونها، هو موضوع (القضايا السياسية) سواء أكانت هذه القضايا مرتبطة بتصوير بعض ما حدث في مرحلة النضال ضد المستعمر الفرنسي، أم كانت متصلة بمشكلات ما بعد الاستقلال: السياسية و الاجتماعية و الإنسانية.

إنّ الأدب– بالضرورة– انعكاس إيجابي لحركة الواقع، وما حدث بالنسبة للرواية الجزائرية المعاصرة إنما هو –في الحقيقة– ترجمة أمينة لهذه المقولة، لذلك فإننا حين نقرأ الحصاد الروائي لهذه المرحلة على الرغم من تنوع مذاهبه و اتجاهاته، نجد أنّ القضايا السياسية تحتل مكانة بارزة في محاور تلك الروايات و مضامينها. نجد أنّ هذه السمة في الروايات المكتوبة بالفرنسية و العربية على حد سواء، كما نجدها في الروايات التي كتبت قبل الاستقلال أو بعده.[2]

المطلب الثاني:عوامل تطورها.

لقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، و نقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف العوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، و من

[1] –مفقودة صالح، المرجع نفسه، ص20.

[2]– طه وادي، الرواية السياسية، المرجع نفسه، ص 214، 215.

الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثوريّة، خاصة الثورة ضد الاستعمار،كما سايرت النظام الاشتراكي و هذا ما نجده في عقد السبعينيات و دخلت الرواية فيما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة و نضال و انهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه و عايشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه" بأدب الأزمة".[1]

لقد سبق لنا أن عرفنا أنّ مرحلة السبعينيات من المراحل المتطورة و اللافتة للأنظار لظهور الرواية الجزائرية ناضجة بالفعل، و ذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة و الطاهر وطار، ومحمد عرعار و غيرهم من الروائيين.

إنّ من سمات الرواية في هذه الفترة شجاعة الطرح و المغامرة الفنية، و هذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي هو مناقض للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أنّ الكتابة فن لا يزدهر إلاّ في ظل الحرية و الانفتاح، فالقمع و الاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبنّي مواقف ما كان ليتبنّاها لو أنّ الإطار السياسي كان مختلفًا.[2]

فقد كان عبد الحميد بن هدوقة ممثلا لحزب أنصار الديمقراطية وحركة الطلاب الجزائريين بتونس في أثناء دراسته، وكذلك كان منخرطًا في جبهة التحرير و اشتغل في الإذاعة بعد الاستقلال، وكان الطاهر وطار عضوا في جبهة التحرير كمراقب للجهاز المركزي للحزب.[3]

---

[1]–بودبية إدريس، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، ص 50،51.

[2]–بودبية إدريس، المرجع نفسه، ص39،40،41.

[3]–بن جمعة بوشوشة، مرجع نفسه، ص15.

و قد منح هذا الرصيد من التجربة السياسية هؤلاء الرواد بعد أساسيا للرواية التي نشأت بين أيديهم، مثلا بن هدوقة أسهم بروايته في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجهة الحياة و مشاكلها و التعبير في قضايا المجتمع و طموحاته، و نشر الوعي السياسي، و تدعيم آمال الطبقة الكادحة.[1]

و لا شك أنّ النّاس تعوّدوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و ترجمت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية و بات الناس يرددون أسماء كتّابها و يعرفون عنهم الشيء الكثير بينما لا يكادون يعرفون عن كتّاب النثر الجزائري الحديث إلا قليلا.

ولعل هناك ظروفا كثيرة أسهمت في جعل من يكتب باللغة القومية مجهولا إلى حد ما في حين أنها أسهمت في التعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر حتى إن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية حين عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية و لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى من يكتب باللغة القومية فضلا عن الباحثين في البيئات الأوروبية شرقاً و غرباً الذين احتفلوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر حتى إن بعضَهم اعتبر أن الكتاب الفرنسيين الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب الجزائريين، و ذهبوا مذاهب شتى في البحث عن الأدلة التي ساقوها لتأكيد غرضهم، و قد أسهمت في هذه الضجّة التي أثيرت حول هذا الأدب عوامل شتى منها، أن أجهزة الإعلام و الثقافة الفرنسية قد روّجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلفت كتاباً بارزين في الجزائر، و أن الاستعمار لم يكن كله شراً، و أن ما زرعه هذا الاستعمار من حضارة في الجزائر– حسب زعمه– قد أثمر هذه النماذج الأدبية الجيدة شعراً و نثراً و احتفلوا بكتبهم و قدمت لهم

[1]–عموش عمار، دراسات في النقد و الأدب، دار الأمل، دط، 1988، ص47.

الجوائز التشجيعية ليس تقديراً لتفوق الكتاب الجزائريين، و لكن للدعاية و تشجيع الأدب الفرنسي طالما كان هؤلاء الكتاب يعبرون بلغة فرنسية.

و قد أثّر هذا الموقف على الدارسين للأدب الجزائري في بيئات أخرى فترجموه، و لكن بعضهم أعجب بما فيه من أصالة و عمق و بما فيه من مضامين جديدة خاصة و أن بعضهم دار حول الثورة و حول الشعب الجزائري و نضاله ضد هذا الاستعمار، و عبّر عن ذلك بجرأة و قدرة و فهم عميق لمطامع الشعب الجزائري و أشواقه. و من غير شك فإّن هؤلاء الدارسين نظروا إلى هذا الأدب من وجهة نظر فنية و قومية معا، فقد وجدوا فيه تفرداً في أسلوبه و شكله و طريقة التعبير فيه كما و جدوا فيه نضجاً و تميزاً...بينما لم يجدوا هذا التفرد فيما قرؤوا من النثر الجزائري باللغة القومية و خاصة في مجال الرواية بالذات.[1]

كما عرفنا سابقاً تأخر ظهور الرواية الجزائرية فهي من مواليد مرحلة السبعينات، يرجع إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل و إلى صبر و أناة ثم يتطلب ظروفاً ملائمة تساعد على تطوره و عناية الأدباء به.

و في مقدمة هذه العوامل أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة القومية أدباً عربياً اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغيراً عميقاً في الفرد، فكاد أسلوب القصة القصيرة ملائماً للتعبير عن الموقف، أو عن اللحظة الآنية و عن التجربة المحدودة بحدود الفرد. أما الرواية فإنّها تعالج قطاعاً من المجتمع رحابه واسعة، لشخصيات تختلف اتجاهاتها و مشاربها و تتفرع تجاربها و تتصارع أهواؤها و مواقفها، و من ثم

[1]–ركيبي عبد الله، مرجع نفسه، ص198–199.

كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل كما ذكرت. ثم إن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة و هذا ما لم يتوفر لها سوى بعد لأسباب كثيرة، و فوق هذا كتّاب الرواية في الجزائر لم يجدوا أمامهم نماذج يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكتاب الفرنسيين...و مع ذلك فإن كتّاب الرواية العربية قد أتيح لهم أن يقرؤوا في لغتهم عيوناً واسعة في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة، و لكنهم لم يتصلوا بهذا الإنتاج إلا في فترة قريبة بسبب الظروف التي عاشوها و عاشتها الثقافة في الجزائر.[1]

[1]–ركيبي عبد الله، المرجع نفسه، ص200–201.

خلاصة:

إنّ الروايــة و إن كانــت تــدين بشــكلها الفنّــي لــلأدب الأوروبــي، فــإنّ مضــمونها و بعـض عناصـر بنائهـا الفنّـي وريـث شـرعي للتـراث القصصـي العربـي بجميـع أشـكاله و أنواعــه، و الــوعي بهــذه الحقيقــة لا يصــحح الوجــود الإيــديولوجي لشــعبنا العربــي،و يعطــي تراثنــا القــومي مــا يجــب أن يعطــي لــه مــن قداســة و تقــدير، إلاّ أنّ الروايــة العربيــة الجزائريــة لــم تظهــر بشــكل جلّــي إلاّ فــي بدايــة الســبعينيات رغــم مــرور عشــريتين عــن ظهــور مثيلاتهــا المكتوبــة بالفرنســية، و مــع ذلــك اســتطاعت الروايــة الجزائرية المكتوبة باللغة العربي أن تثبت وجودها في الأدب رغم حداثة نشأتها.

<u>الفصل الثاني:</u>

نبذة عن حياة ابن هدوقة

المبحث الأول : سيرة بن هدوقة

المطلب الأول: حياته

المطلب الثاني: أعماله

المبحث الثاني: مؤلفاته الروائية

المطلب الاول:مؤلفاته

المطلب الثاني: نشاطه

المبحث الأول:سيرة ابن هدوقة

المطلب الأول:حياته

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 9 يناير 1925 في الحمرا التابعة لدائرة المنصورة بولاية سطيف في الشرق الجزائري ،من أم بربرية وأب عربي مماّ أتاح له أن يتمتع بتلك الخلفيتين اللتين تمتاز بهما الجزائر و أن يتقن العربية و الأمازيغية[1]." أماّ اللغة الفرنسية فقد أخذ منها حظا من التعليم في المرحلة الابتدائية في قريته [2]"، رغم أنّ الفرنسية في تلك الحقبة من التاريخ الجزائر كانت ممقوتة لأنّها لغة المستعمر خصوصا لدى سكان الريف اللذين اعتبروا المتكلمين بها والدارسين لها بمثابة التجنيس. ومن هنا جاء قرار والده بإرساله إرساله إلى المعهد الكتاّني الذي كان فرعا لزيتونة في تونس ، وكان أساتذة هذا المعهد الأزهريين أو ممّن تخرجوا من المدرسة العربية الإسلامية العليا بالجزائر.[3]في عام 1949 سافر إلى مرسيليا و حصل على شهادة الإخراج الإذاعي باللغة الفرنسية و شهادة تقنية في تحويل المواد البلاستيكية ، و رجع إلى المدرسة الكتانية و درّس فيها لمدة عام ، ثم شد الرحال بعد ذلك إلى تونس حيث مكث هناك أربع سنوات ، و نال خلا لها شهادة العالمية في الأدب من جامعة الزيتونة، بالإضافة إلى شهادة في التمثيل العربي من معهد فنون الدراما في تونس.[4] ثم رجع إلى الوطن مع فجر الاستقلال ، وتقلّد عدّة مناصب منها : مدير للإذاعتين العربية و الأمازيغية ، ثمّ مدير المؤسسة الوطنية الكتاب ، و رئيس المجلس الأعلى للثقافة ، و عضو المجلس الاستشاري

[1]–ويكيبديا الموسوعة الحرة.

[2]–ولد العروسي الطيب، أعلام من الادب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ط2، ص150.

[3]–ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[4]–ولد العروسي الطيب، المرجع نفسه، ص150.

الوطني. [1] والحال أنه تزوج فرنسية و أنجب منها بنتا إلا أنه أكمل حياته بعد ذلك مع امرأة جزائرية و أنجب منها ثلاثة أولاد.

و مما يذكر له بحق أنه كان يقف على قدمين ثابتين في كل من الثقافة الفرنسية و الثقافة الجزائرية العربية.

توفي في تشرين الأول – أكتوبر– 1996 . حيث أثار هذا الكاتب الإشكالي تساؤلات مختلفة حول: الهوية الجزائرية، المرأة و الإنسان، المثقف الجزائري، السلطة، كما عكس هموم الآخرين.فهو المحظوظ الذي استطاع أن يكتب بلغته الأم و يرفض أن يعيش في برج عاجي أو أن يطل من فوق على الآخرين و يكتب حسب الطلب، بل كان ذلك الإنسان المتحرر من جميع القيود.[2]

المطلب الثاني: أعماله.

عبد الحميد بن هدوقة جزائري متميز، وقاص و روائي، و مناضل كبير بقلمه و أفكاره، و الواقع أنه بدأ الكتابة في الخمسينيات ، حيث صدر له أول عمل سنة 1952 ، و هو نص شعري بعنوان : < حامل الأزهار > . وقد كتب الأديب "شعرا منثورا " في بدايات حياته الأدبية في ديوانه << الأرواح الشاغرة >> ، ثم دخل المعترك السياسي و أصبح عضوا في حزب انتصار الحريات الديمقراطية ، و بتالي أمينا عاما لها ثم رئيسا جمعية الطلبة الجزائريين في تونس ، حيث قبض عليه في 18 كانون الأول – ديسمبر– 1952 في تونس بعد قيامه بمهمة صحافية و ذلك بتغطية تظاهرات نسائية في إحدى أحواز تونس ، مما أدى إلى سجنه في زغوان بتونس.

[1]– مجلة "الثقافة " الجزائر، العدد19: سنة2009، ص170.

[2]–ولد العروسي الطيب، المرجع نفسه، ص149.

ثم فر من السجن مع المجموعة من رفاقه و عاد في سنة 1954 (سنة اندلاع الثورة التحرير الجزائرية) إلى الجزائر... ثم كرس كل جهده لتدريس الأدب في المدرسة الكتانية كما انتحل بطاقة تعريف جديدة باسم عبد الحفيظ مصطفى و تمكن من الحصول على جواز سفر كي يغادر مرة أخرى إلى فرنسا في عام 1955.

كما اهتم أيضا بالإبداع الفني و خاصة التمثيل في المسرح و السينما .

والحقيقة أن أغلب النقاد يجمعون على أنه كان من أوائل المؤسسين لرواية العربية في الجزائر ، مكنته من أن يحتل مكانة مرموقة بين روائي الجزائر العرب ، حيث كان الصدق في الكتابة بالنسبة إليه هدفه الأسمى . إذ يقول عن كتاباته: (حاولت في ما كتبته على تواضعه، أن أعالج نقاط التأزم الرئيسية في الوضع الجزائري بصفة تدخل أكبر قدر من المستقبل في الحاضر، و تبتعد عن المضامين الجاهزة و الأشكال النابعة من مراكز خارجية...أن هذه الاهتمامات هي التي جعلتني في كل أعمالي الأدبية أعمل على معالجة الواقع المتأزم و الجوانب المظلمة في حياتنا الاجتماعية مبتعدا بقدر الإمكان عن الاعتباط بما حققناه من إيجابيات) .

كان بن هدوقة أحد المؤسسين لرواية العربية في الجزائر ، منذ بدايات ظهورها في الساحة الأدبية ، كما نراه يعالج موضوع المرأة دون لف أو دوران ، حيث كتب عنها و عن جسدها و آهاتها في روايته (ريح الجنوب) التي أدخل فيها المرأة كإنسان له دوره الكامل كجسد و عقل و أحاسيس و مشاعر .

كما قال عنه بول إيفري الناقد الفرنسي يقول عن ابن هدوقة (أنه جزائري حتى النخاع ، لأنه عكس هموم الطبقات و الشرائح الاجتماعية و طموحاتها عبر أعماله الأدبية ، شعرا و رواية و وضع المرأة في المقام الأول ، ذلك أنها أهم مدرسة ، فالمرأة احتلت المكانة التي يجب أن تحتلها لا غير في أعماله المختلفة .[1]

[1]– ولد العروسي الطيب ، المرجع نفسه، ص 151 ، 153 ، 154 .

كان بن هدوقة في روايته ريح الجنوب و نهاية الأمس قد تحدث عن الإقطاع ، وعن قضية الصراع القائم بين الثورة من جهة و الإقطاع من جهة أخرى .[1]

يقول الدكتور مصطفى فاسي عن أسلوب رواية " ريح الجنوب " : (إن لغته ترتقي أحيانا إلى مستوى الشاعرية الشفافة ...كما يلاحظ اهتمامه بالوصف ، و تتبعه لدقائق الأشياء ... و يخرج عن أسلوب الرواية تماما ليقدم في تقريرّية جامدة ، و جافّة معلومات تاريخيّة ، أو غيرها لا تخدم كثيرا الحدث الرّوائي ، بل ربّما تعرقل تطوّره).[2]وكذلك يقول عنه محمد ديب عن لغة الكاتب ، (إنّ عبد الحميد بن هدوقة يقول بالكلمات مما تعجز الكلمات عادة عن قوله ، و يحملنا إلى ما يتجاوز المظاهر).[3] استطاع بن هدوقة أن يحصل على رصيد مع معرفي كبير ، وأن يحتل مكانة مرموقة في الأدب الجزائري ، حيث استوحى بن هدوقة أمورا كثيرة من التراث وضمنها بشكل حديث في أعماله الأدبية ، كما أنه تصدى بكل شجاعة تقاليد البالية للظروف التي مرت بها الجزائر ، فأعماله الروائية سلسلة من الصيحات ضد العادات و البالية ، تدفع في اتجاه حداثة راقية لا تتجاهل ماضيا هو جزء من فكرنا و حياتنا .

لكن في نفس الوقت لا يجب أن يكون هذا الماضي مطرقة مسلطة على مستقبلنا ، كما لا يحق للكاتب أن يسقط نماذج على الجزائر من باريس أو لندن ، بل عليه أن يستنبطها من الواقع الجزائري اليومي .[4] وبهذا يكون ابن هدوقة قد أعطى رصيد معرفي حافل بالأعمال الروائية التي أثرت في الفكر الأدبي لدى ثقافة المجتمع الجزائر العربي

[1]– مجلة مقدمات حوار مع عبد الحميد عقار عدد 14 / 15 خريف 1998 ، ص 13 .

[2]– فاسي مصطفى، المرجع نفسه ، ص 26 ، 27 .

[3]– مجلة " الثقافة " الجزائر ، العدد : 19 , 2009 ، ص169 .

[4]– المرجع نفسه ، ص 162 .

المبحث الثاني: مؤلفاته الروائية.

المطلب الأول : مؤلفاته

كان عبد الحميد بن هدوقة من اهم الروائيين الجزائريين الذين عرفوا بأعمال كبيرة خالد تخدم ثقافة الأدب الجزائري و العربي . وله مؤلفات شعرية و مسرحية وروائية عديدة ترجمة لعدة لغات . اكسبته نشأته في الأوساط الريفية معرفة واسعة بنفسية الفلاحين و حياتهم . ما جسده في عدة روايات تناولتها الإذاعات العربية.[1]

صدرت لعبد الحميد بن هدوقة الأعمال الآتية :

1-الكاتب و قصص أخرى(مجموعة قصص) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة 1974.

2- الجزائر بين الأمس و اليوم، دراسة نشرت تحمل وزارة الأخبار للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1959.

3- ظلال جزائرية (مجموعة قصص) نشرت في بيروت عن دار الحياة سنة 1996.

4- الأشعة السبعة (مجموعة قصص) صدرت في تونس عن الشركة القومية لتوزيع و النشر سنة 1962.

5- الأرواح الشاغرة (ديوان شعر) صدر في الجزائر عن الشركة الوطنية لنشر و التوزيع سنة 1967.

6- ذكريات و جراح - الجزائر: دار الهومة – 1997 .[2]

7- نهاية الأمس (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1975.

---

[1]- ويكيبديا الموسوعة الحرة .

[2]- ولد العروسي، المرجع نفسه ، ص 166 .

8- بان الصبح (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1983.

9-الجازية و الدراويش (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1983.

10- قصص من الأدب العالمي (مجموعة قصص ترجمها الكاتب واختارها من الأدب العالمي، صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1983.

11- النسر والعقاب (قصة الأطفال بالألوان) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها سنة 1968.

12- قصة في ايركونك (مسرحية سوفيتية مترجمة) صدرت في الجزائر عن الشركة نفسها 1968 .

13- دفاع عن الفدائيين (دراسة مترجمة عن عمل قام به المحامي قيرجيس)نشرت في بيروت سنة 1975 و سلمت هذه الدراسة إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

14- غداً يوم جديد (رواية) صدرت في الجزائر 1992 في بيروت عن دار الأدب 1997.

15- أمثال جزائرية، صدرت في الجزائر عن الجمعية الجزائرية للطفولة 1993.

16- ريح الجنوب (رواية) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع1970.[1]

كما شارك بن هدوقة في الندوات الثقافية و الفكرية بهدف التعريف بالأدب الجزائري بكل أشكاله ، كما ترجمت أعماله إلى عدة لغات مثل روايته (ريح الجنوب) ترجمت إلى الفرنسية ، الألمانية ، الإسبانية ، البولونية ، السلوفاكية ، الروسية ، الصينة ، الصربية ، و التشيكية ، أما روايته (نهاية الأمس) فترجمت إلى الفرنسية و الهولندية و

[1]-ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

الصربية ،كما ترجمت روايته (بان الصبح) إلى الفرنسية و الألمانية و الروسية و الإسبانية ...إلخ .

و مما يذكر أنه ترك مائتي تمثيلية و مسرحية إذاعية لم تنشر ، وله أيضا مجموعة من الدراسات الثقافية ...[1]و بهذا يكون بن هدوقة من أكثر الكتاب الجزائريين إبداعا و موهبة، وأوسعهم ثقافة و معرفة، في الأدب الجزائري. حيث قدم أعمالا مختلفة تمجد اللغة العربية.حيث أبدع في الشعر و القصة و الرواية و المسرحية و غيرها من الدراسات الأدبية التي أعطت للأدب الجزائري مكانة مرموقة في الأدب العربي والعالمي. فما قدمه بن هدوقة للثقافة الجزائرية تبقى أعمال خالدة ، حيث اهتم بكل قضايا الحياة و محاربة الاستعمار بقلمه ، و معالجة الواقع المتأزم آنذاك.

المطلب الثاني: نشاطه.

تجلّى نشاط عبد الحميد بن هدوقة في عدّة مجالات حيث أبدع في مجال القصة و الرواية و الشعر ، كما برز اسمه في مجال الإذاعة التونسية و الفرنسية ، و كذلك الإذاعة الجزائرية و التلفزيون ، إضافة إلى انجازاته الفنية ، و اهتمامه بالتمثيل في السينما و المسرح.

يعتبر بن هدوقة كاتبا متنوع في كتاباته في الحقول الأدبية ، لم يكن يكتب كي يرضي أو بدافع أن يستجيب لرغبات سياسية متفاوتة في التفاؤل ، بقدر ما كتب عن الأوضاع سابحا في أعمق أعماقها.[2]

و قد تناول عددا من المواضيع الاجتماعية، أهمها المرأة باعتبارها دعامة المجتمع و لها دور كبير في بناء المجتمع حيث كتب عنها في روايته (ريح الجنوب) ، وهي

[1]– ولد العروسي، المرجع نفسه ، ص 166 ،167، 168.

[2]– المرجع نفسه، ص 154.

حكاية بسيطة نواتها أب اقطاعي يدعي ابن القاضي يريد تزويج ابنته نفيسة لرئيس البلدية بغرض المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد و المتمثل في الثورة الزراعية إلا أن ابنته ترفض ذلك.

لقد ربط ابن هدوقة في هذه الرواية حرية المرأة بالتخلص من الإقطاعية في شكل معادلة متكاملة لا ينجح المشروع الجديد إلا بتحقيق طرفيها فيقول :

(لا يمكن أن تتحرر المرأة و الأرض بدون تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة، فإقطاع لا يتمثل في الماديات وحدها بل هو قبل كل شيء موافق معينة.[1]

إذ تقول الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي في هذا الجانب : (هي أول عمل إبداعي أدخل المرأة . لها جسد و شهوات إنسانية ، و أنها عضو فاعل في المجتمع الجزائري).

كما عالج قضايا أخرى كالتعريب و التغريب و الواقع الاجتماعي اتجاه الاستعمار ، في نظر ابن هدوقة على أن يعيد النظر في لغته بكل حيثياتها الثقافية و السياسية ، لكنه يدرك أن معركة جديدة تفرض نفسها عليه ، معركة تسعى إلى إبراز لغة عربية حديثة تلامس الحياة اليومية و تعرف كيف تتحدث عن المستقبل ، بحيث لا تكون حاجزا أمام الآخر و لا تقف حجر عثرة أمامه . لهذا لا يرى ابن هدوقة أن مشروع التعريب قد أخذ سبيله بالنسبة للجو الثقافي الفعلي بل يعطيه طابعا سلبيا لأنه لم يكن تعريبا سياسيا في نظره .

إذ كانت آراء ابن هدوقة في هذا الموضوع جلية ، لكنه لم يكن متعصبا مثل بعض أقرانه فهو (يعتبر أن لغة الكاتب هي وطنه) . إلا أن الظروف التي تعرضت لها الجزائر غيرت مجرى هذا المفهوم، و الأدب عنده لا يتميز بالغة – في هذه الحالة –بل يتميز بالهموم التي يعالجها. و من ثم إن الجزائر في حاجة إلى كتّابها باللغتين العربية

[1]– بن قينة عمر،المرجع نفسه، ص 197، 198.

و الفرنسية، نظرا لكون هاتين الغتين صنعتا الأدب و الثقافة الجزائريين، بحيث لم نكن نعتبر اللغة حاجزا في أيام الاستعمار.[1]

كما كان لأدبنا اسهام في المجال الإذاعي ، فكان له نشاط إذاعي هام و متنوع ، و قد كتب عن الثورة و الثوار في الصحف و المجالات في عدة مقالات ، كان عبد الحميد متتبعا و محللا، له وجهات نظر حرة تؤمن بالنقاش و الإيمان و القيم الحضارية للشعوب وبخاصة أن الجزائر خاضت تجربة كبرى و ناضلت من أجل التحرير و انتزعت الاستقلال و الحرية.[2] كتب ابن هدوقة " ريح الجنوب " في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970، مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفلك العزلة عن الريف الجزائري و الخروج به إلى حياة أكثر تقدما و ازدهارا ، ورفع البؤس و الشقاء عن الفلاح و مناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان و قد تكرس هذا الخطاب في قانون الثورة الزراعية [3].

كما قال الأستاذ شريبط أحمد شريبط عن كتابة بن هدوقة : (إن فعل الكتابة لدى الأستاذ عبد الحميد بن هدوقة بطيء جدا ، إذ كان ينجز عملا روائيا واحدا طوال أربع سنوات ، و ستة أشهر ، و 12 يوما).[4] فلا يمكن الحديث عن الرواية العربية الجزائرية دون تجاهل اسم بن هدوقة ...و من ثم يظل بن هدوقة وجها من وجوه الرواية الجزائرية المميزة حيث أرسى لها القوالب الفنية و كل المقومات الضرورية التي تمكنه من معالجة مأساة و آمال شعبه [5]. و قد أصيب أديبنا بمرض عضال، أنهى حياته يوم 12 تشرين أول – أكتوبر 1996.

---

[1]-ولد العروسي ، المرجع نفسه ص ، 154–155–156.

[2]– المرجع نفسه ص 159.

[3]– فرحات أحمد : أصوات ثقافية في المغرب العربي ، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع ، لبنان، ط1، 1984، ص89.

[4]– مجلة " الثقافة " الجزائر العدد: 115 سنة 1997ص 169.

[5]– ولد العروسي ، المرجع نفسه ص170.

خلاصة:

يعتبر عبد الحميد ابن هدوقة من أهم الروائيين الجزائريين الذين أنجبهم الوطن، فهو من الروائيين ممّن جددوا، وأضافوا الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص، و الرواية العربية بشكل عام. كما أجمع النقاد على ريادته في الكتابة الروائية في أبرز أعماله(ريح الجنوب) التي تعد البذرة الأولى لظهور الرواية الجزائرية الناضجة المكتوبة باللغة العربية، حيث كتب عن واقع الحياة اليومية، بعد الاستقلال و الأوضاع السائدة آنذاك و ما خلّفه المستعمر من جهل و فقر و الاستقرار الاجتماعي و السياسي... كما يعد عبد الحميد بن هدوقة من أوائل المؤسسين للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

و لقد مرّت سنوات على وفاته، و لكّن مازالت آثار هذا الكاتب محفورة في ذاكرة الثقافة الجزائرية.

<u>الفصل الثالث:</u>

بنية الشخصية الروائية في رواية ريح الجنوب

المبحث الأول: الشخصية المنتمية.

المطلب الأول: الشخصية الاقطاعية.

المطلب الثاني: الشخصية الثورية.

المبحث الثاني: الشخصية اللامنتمية.

المطلب الأول: الشخصية الثورية.

المطلب الثاني: الشخصية المستلبة.

المبحث الأول:الشخصية المنتمية.

لقد عاشت الجزائر فترة طويلة من الذل من قبل المستعمر الفرنسي الذي سلبه حريته وحرمه من أدنى متطلبات الحياة، فقد عاش الشعب في تذبذب كبير و فقد الثقة في الأحزاب، رغم كل ما يبذله في سبيل الوطن و رغم كل ما يبذله أبناء هذه الأحزاب لأجل إسعاد هذا الشعب، فلم ير هذا الشعب سبيلا للبقاء في هذه الأحزاب و التمسك بها و يجب أن يرتبط بمن فيه الثقة أكثر ولا وجود للثقة إلا في الدين الإسلامي الذي كان السبيل إلى معرفة الطريق، رغم ما أدخل عليه من تحريف وتشويه من طرف المرتّزقة والخوّانين ممّا أدّى إلى صراع عنيف بين هؤلاء المرتزقة الخوّانين و جمعية المسلمين، غير أنّ انتماء الشعب الجزائري إلى العقيدة الإسلامية لم يكن خالياً من المخاطر والمخاوف، إلاّ أنّها قامت بدور كبير في قضية الانتماء و"على اعتبار أنّ الرواية تعبير جمالي لواقع معقد تتحكم فيه عدة معايير متداخلة، يقصد إلى الكشف عن جوانب متعددة من هذا الواقع، و أنّ الشخصية الروائية هي الوسيلة الوحيدة لذلك...و من هنا نجد الرواية العربية في الجزائر قد رصدت كل تحركات الماضي و تطلعات المستقبل، في نماذجها الروائية المختلفة الأهواء و الانتماءات".[1]

و على هذا الأساس نجد أنّ قضية الانتماء طرحت أوّل مرّة في السبعينيات حيث يمكننا أن نجملها في محورين رئيسين هما: " الانتماء إلى اليمين المتطرف و تمثله الشخصية الاقطاعية، و الانتماء إلى الواقع الوطني و تمثله الشخصية الثورية ".[2]

1- بويجرة بشير محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، ط 2، 2006، ص 14.
2- المرجع نفسه، ص 15.

المطلب الاول: الشخصية الاقطاعية:

" تنتمي الشخصية الاقطاعية إلى النظام الاقطاعي و الذي يعتبر الاقطاع تكوينا اجتماعي، و اقتصادي نشأ بعد تحلل النظام العبّودي، و يضم هذا النظام طبقة النبلاء ورجال الدين من جهة و طبقة الفلاحين المستغلة من جهة أخرى ".[1]

و لقد " استطاع الروائي الجزائري أن يرسم بحاسة فنية متميزة، العوامل النفسية المختلفة التي كانت تختلج في صدر هذه الطبقة"[2]، و من هنا أسند ابن هدوقة الدور الرئيسي في " ريح الجنوب " لابن القاضي ، فجعله إقطاعياً كبيراً، يملك أراضي واسعة، حصل عليها من طرق مختلفة ثمّ حين جعله يمتاز بنفوذ واسع في القرية نتيجة الانقسام و التشتت اللذين كانا يعانيان منهما سكان القرية، بالإضافة إلى أنّه أسبل عليه كل مواصفات الانسان الريفي، عن سلوكيات و ملبوسات ، و حب الارض، و ذلك حتى تسهل سيطرته على ما حوله، و حتى يعّمق بناءه الفنّي أكثر، أمّا حين جعله يناهز الأربعين، فقد يكون قصده من وراء ذلك، إعداد هذه الشخصية إعداداً فكرياً، حتى تتماشى و طرح قضاياه مع الواقع الريفي يعطي قيمة كبيرة للعمر، فيعتبر الانسان الكبير في السن، كبيراً في التجربة، يؤخذ برأيه، و كل ما يمكن أن يقال عن هذه الشخصية هو أنّها شخصية عادية، و طبيعية و يتماشى بناؤها الداخلي و الخارجي مع المعايير الريفية للرجولة، مع اشتمالها على عناصر شريرة، كمعادل موضوعي يحاول به الروائي أن يستفز مشاعر القارئ، و يشّوه به عن قصد مواقف هذه الشخصية."[3]

1- بوزواوي محمد، معجم المصطلحات الفلسفية، دار مدني– الجزائر ،200"،ص52.

2– بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص 15.

3– المرجع نفسه، ص 16.

" فشخصية ابن القاضي من النوع الانتهازي، المداور، الأناني، الفردي وهذه الشخصية لهذا المعنى تعد سلبية أيضاً لأنّها لا تقوم بالعمل لهدف سام نبيل أم لمصلحة الآخرين، بل كل ما يخططه له و يفعله أنّما هو لمصلحته الخاصة و من هنا فإنّ لكل الطرق و الوسائل مباحة عنده ما دامت تساعده على أن يحتفظ بالأرض و لو على حساب ابنته و سعادتها فهو يمثل الطبقة الاقطاعية الاستغلالية."[1]حيث نجد ذلك التفكير السلبي لابن القاضي كان فقط لإرضاء نفسه و تحصيل ما يريد و كذا للإبقاء على أراضيه فبعد أن أدرك ابن القاضي أنّ الاصلاح الزراعي سيصل إليه فلا بد إذن أن يحصل على ما يريد و ذلك بالتقرب من مالك إلاّ أنّ الفرق بين هذين الرجلين بعيد كثيراً فواحد ناضل و كافح من أجل تحرير الوطن و الآخر لا همّ له إلاّ المال و الخيانة.[2]

حيث نلحظ أنّ مالك كان لابن القاضي بمثابة العدو الصديق...باختصار لم تكن عداوتهما هجوماً بل كانت تربصاً و انتظاراً لكن عداوة مالك لابن القاضي لم تكن عاطفية شخصية بقدر ما كانت مهذبة لذوي النعمة و المال مهما كانت المشاعر التي تملأ وجدانهم بينهما عداوة ابن القاضي لمالك كانت شخصية منشؤها الخوف...من الماضي و المستقبل، بالنسبة للماضي هناك نقطة سوداء في حياته لا يعرفها إلاّ مالك، و بالنسبة للمستقبل هناك أملاكه التي تملأ القلوب حسداً.

فإذا تقرر إصلاح أراضي الناحية فإنّ أرضه لن تبقى ملكاً له. و مالك كشخصية بلدية و مناضل مثقف لن ينسى له ماض و لا حاضر"[3]، فلم يجد رابطة متينة تقوي علاقته مع مالك إلاّ المصاهرة فعرضّ عليه ابنته زليخة التي كانت فتاة جميلة مثقفة تدرس في الجزائر، أحبّها مالك كثيراً و لكنها قتلت بسببه و لكن دون قصده منه فقد كلّف

1-ركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، 1983، ص207.
2- المرجع نفسه، ص 208.
3- "رواية" ريح الجنوب، كتاب في جريدة، عدد 115- الأربعاء آذار 2008، ص11.

مالك بتفجير القطار الآتي من الجزائر و الذي كانت فيه زليخة إلاّ أنّه لم يعلم بوجودها داخل القطار و كانت الفاجعة بموت زليخة و من هنا نجد أنّ ابن القاضي ضحىّ بابنته الأولى أثناء الثورة حفاظاً على ممتلكاته و لكنّه بقي على حاله بعد الاستقلال ظناً منه أنّ الثورة قتلت ابنته ما جعله متعاوناً مع الاستعمار ضد أبناء وطنه.

" فشخصية فابن القاضي ذلك النوع المرائي الذي يلبس القناع ويخفي نواياه، فهويستطيع أن يحتفل مع الناس بأولئك الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن الوطن.

في قرارات نفسه لا يؤمن بذلك، ولكّنه لا يهتم سوى بمصالحه التي يخفيها تحت هذه التصرفات." [1] وها هو الآن يضحي بابنته الثانية نفيسة رغم رفضها لفكرة الزواج أصلاً و عندما بلغه أمر رفضها من أمّها كانت إجابته:" ترفض؟ ذلك لا يكون أبداً، إنّ قراري ينفذ مهما كان الأمر."[2]

وهذا ممّا بدل على و أنانية و عدم اهتمامه حتى بفلذة كبده مقابل قطعة أرض في حين كان سلاح نفيسة الانطواء الرفض غير الصريح ثمّ الهروب، بعدما " تأكدت أنّها الخسارة في كل الأحوال، لأنّ أباها قد يربح الأرض، و مالكاً يحظى بها كزوجة أمّا هي فتخسر الدراسة و الجامعة، و حياة مدنية الجزائر، بل و قد تخسر نفسها."[3]و رغم كل ما يجري إلاّ أنّ ابن القاضي لا يزال مصراً على تزويج ابنته من مالك، و لا يهتم لأي جانب من الجوانب بل اهتمامه الوحيد بمالك شيخ البلدية الذي كان في شدّة الكرم معه و كان يدعوه إلى المنزل بحجة أنّ زوجته تريد رؤيته و هكذا كانت هذه الأحداث تدور في توريط مالك و الذي اتضح دوره بارزاً في تشجيع ابن القاضي رغم كل ما يعرفه عنه و رغم معرفة لكل ما يكنّه له ابن القاضي وللثورة من كره حيث كان يعرف بأنّ ابن القاضي

1- ركيبي عبد الله ، المرجع نفسه، ص 208.

2- "ريح الجنوب" المصدر نفسه، ص 17.

3- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص 17.

هو من أبلغ عن الثوّار في حادثة القطار إلاّ أنّه لم يملك الحجة القاطعة لذلك إلاّ أنّ الصياغة الفنية لأحداث الرواية لم تكن مقنعة لأنّها لم تتماشى مع الرواية. "و نلحظ ذلك حين نرى تدخل الروائي بسفور ضد ابن القاضي، قصد إدانته اجتماعيا و ثورياً، في الوقت الذي لم تتوفر له الأدلة الكاملة لهذه الإدانة.

و لكن على الرغم من كل ذلك تبقى هذه الشخصية الاقطاعية، لمواقفها السلبية في الركنين الأساسين من حياتها، الماضي بمآسيه و مجازره و خياناته، و الحاضر بمراوغاته و حيّله، تحمل داخل نفسها انتماءاً مريضاً ضد بقية أفراد المجتمع، حين جعله الروائي، ينظر إلى واقع الاستقلال برؤية الفكر الإقطاعي الاستغلالي."[1]

الذي تسبب في تصرفه بتصرفات يأباها الدين الاسلام و يحاربها. وبعد أن اهتزت البنية الاقتصادية لابن القاضي و التي ركزّ عليها الروائي في بداية الرواية حين قال:" كان عابد ابن القاضي وابنه الصغير عبد القادر قرب الدار يساعدان رابحاً راعي الغنم على الخروج بها...و تتّهد تنهداً حزيناً وهو يرى الغنم أمامه ذلك أنّ الاشاعات كانت بدأت تروج منذ صدور قرارات المتعلقة بالتسيير الذاتي حول الاصلاح الزراعي قضت مضجعه و صارت منشأ همومه و محل تفكره الدائم."[2]

فالأغنام كانت مورداً مهماً في تحصيل الرزق مقارنة بالأراضي التي كانت قليلة الإنتاج الزراعي و الرعي، رابح رفض الرعي بالغنم بعد أن أهين من نفيسة و ما زاد الجو تصدعاً هروب نفيسة إلى الراعي فلم يجد ابن القاضي حلا سوى الذهاب إلى قتل الراعي لإسكات الناس و استبدال شخصية المفككة الضائعة بالشخصية الرزينة و بينما هو ذاهب للانتقام من الراعي فإذا بأم الراعي تسقطه أرضاً بالفأس فقد كان رفض رابح الراعي ثورة أقوى من كل مخططات ابن

1- بويجرة بشير محمدالمرجع نفسه، ص 18.

2- "ريح الجنوب" المصدر نفسه، ص 5.

القاضي في تحصيل والأراضي. أمّا البناء الخارجي، لهذه الشخصية، حاول الروائي أن يعطيه شيئاً من التناسق مع البناء الخارجي، فامتازت هذه الشخصية بالهدوء وسعة البال، و الأخذ برأي الغير، و بخاصة العجوز "رحمة" التي كان يقدّرها و يحترمها كثيراً، و من هنا لا نجد شخصية واحدة، من شخصيات الرواية، اتهمت ابن القاضي، صراحة بالإقطاعية أو بخيانته لثورة، إذا ما استثنينا الروائي الذي حاول ذلك عن طريق التقريرية في كثير من الأحيان."[1]

و القارئ للرواية يلاحظ اختلافا كبيرا بين ابن القاضي و سكان القرية بينما كان ابن القاضي مشغولاً بأغنامه و أراضيه، كان سكان القرية دورهم سلبياً فقد كانوا لا يهتمون إلاّ بلعب الدومينو ولا تهمهم شؤون القرية، فكان لكل منهم مشاغله الخاصة. و من خلال أحداث رواية ريح الجنوب، يمكننا أن نستشف خيوطاً مأساوية كوّنت عالم ابن القاضي النفسي، و تبدأ هذه الخيوط بحادثة موت ابنته زليخة و ذلك إثر الهجوم الذي شنّه العدو على المنطقة كلها، و كذا ضياع كل ممتلكاته و ثروته في هذا الهجوم،و تكتمل هذه المأساة بصدور قانون الثورة الزراعية و تمرّد الراعي "رابح" و هروب ابنته نفيسة."[2]و هكذا حاولت هذه الرواية أن تصوّر لنا هذا الانتماء الاقطاعي باستحياء القديم دون خوض أي صراع من أجل زيادة الاثراء مع الخوف الشديد ممّا قد يحدث في المستقبل الذي قد يكون خطراً على مصالح هذه الطبقة تماماً كما حدث مع ابن القاصي في جراحه مع رواسب الماضي و محاولته للتفوق إلاّ أّن الظروف كانت حين كان يردد " الأبناء هم الحل" و لم يحترم إرادتها و حريتها و هو موقف أناني.

1- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص19.

2-المرجع نفسه، ص 20.

و من هنا استطاع المؤلف أن يرسم أبعاد هذه الشخصية، إلى حد كبير و أضفى عليها صفات نفسية و جسدية و صوّر تحركاته و مواقفه بما ينسجم والاهداف التي رسمها المؤلف لهذا الرجل و أيضاً بما يعبر عن أعماق هذه الشخصية رغم المباشرة في كثير من الاحيان في تصوير و السرد."[1]

المطلب الثاني: الشخصية الثوريّة.

تمثل هذه الشخصية الانتماء إلى الواقع الوطني المرتبط بحركة التحرير في مراحلها المختلفة، و لعلّ أهم شخصيات مثلت هذه الشخصية في رواية (ريح الجنوب) هما شخصيتان:

الأولى مخضرمة عاشت الثورة و الاستقلال و الثانية امرأة ولدت و شبت في عهد الاستقلال و أوّل ما يشد انتباهنا في هذه الرواية صراع سببه تعارض ثلاثة اتجاهات: شخصية إقطاعية مثّلها ابن القاضي قبل الاستقلال و بعده و أخرى ثورية قادت النضال و كانت مانعة لمخططات الشخصية الاقطاعية مثّلها مالك، أمّا الاتجاه الثالث فقد كانت شخصية فداء لمصالح خاصّة مثلتها طالبة جامعية نفيسة.

لقد كانت رؤية ابن هدوقة للقرية و الشخصيات من خلال ابراز فترتين زمنيتين، فترة يغوص بنا فيها ماضي القرية و ما عاشته إبّان الثورة، وكذا تضحيات سكانها، "حين كان مالك عندئذ في شبابه الأوّل، و لكن النّاس كانوا يخشونه، فهو أوّل رجل في القرية حمل سلاح و التحق بصفوف المجاهدين لم يحمل اضطراراً، و لا عن جهل، كان يعي معنى الثورة ضد استعمار سيطر على أرضه عشرات و عشرات السنين، و كان ابن القاضي يدرك الخطر الذي يمثله مالك بالنسبة إليه فحاول ما وسعته المحاولة أن يوقع به

1- ركيبي عبد الله ، المرجع نفسه، ص208.

و لكن ثائراً يقضاً يعرف مواطئ قدميه."[1]و عندما قررّ مسؤول الناحية، طلب مساعدات مالية للثورة من سكان القرية، و كلّف مالكاً بالإشراف على العملية أخذ ابن القاضي يراوغ و يماطل، ثمّ بدأ يقترّب من مالك، فدعاه لشرب القهوة، ثمّ عليه الزواج من ابنته "زليخة" الطالبة الجامعية، ذات الجسم الريّان، و الجمال الفتّان فانطلت الحيلة على مالك و خطب زليخة، وكاد يتم هذا الزواج لولا تدخل الأقدار في آخر لحظة...إذ توفيت زليخة في القطار الذي فجّره مالك خطأً...و هو يقصد نسف قطار الذخيرة و الجنود...ثمّ يجرح مالك في إحدى المعارك، و تشرف العجوز "رحمة" على تمريضه، فينجو على يديها من الموت."[2]

كانت هذه الفترة تمثل الثورة، أمّا الفترة الثابتة فقد مثّلت ما بعد الثورة حين أصبح مالك "شيخ البلدية" للقرية و مسؤول الحزب فيها، ما جعله يصادف ابن القاضي مرّة أخرى، فهو لم ينسى كيفية محاربة ابن القاضي لكل من يجرؤ على التقرب من ممتلكاته دون صراع و لكن بفلسفة مؤداها " الأبناء هم الحل" فنجده يعرض ابنته الثانية "نفيسة" على مالك كحل لحماية ممتلكاته و تفادياً لقانون الثورة الزراعية.

"وبذلك تقدّم نفيسة فداء للأرض و الجاه، كما قدّمت أختها، فداء لانتمائه الثوري المزيّف، أمام رهبة، جبهة التحرير الوطني."[3]و من هنا كانت ثورية مالك مضطربة و قلقة، دفعته إلى ارتكاب عدّة أخطاء، سواء خلال الثورة أو بعدها، كما زينّت له أن يحب بلا معالم أو دوافع إيجابية، مثله مثل أي فرد عادي من أفراد القرية يعيش حاضره وسط أدغال من الضياع و الاهمال، نتيجة للجمود الحضاري الذي كانت تعيشه القرية...و لقد تمادى هذا القلق و الاضطراب، حتى أصبح مرضاً خطيراً وعيباً ظاهراً، في هذه

1- "ريح الجنوب" المصدر نفسه، ص 11.

2- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص90.

3-المرجع نفسه، ص91.

الشخصية التي غالباً ما كانت تحدث نفسها قائلة:" هل عيناي هاتان، تستطيعان رؤية الماضي كما كانت تراه عيناي الماضيتان الصافيتان"[1]

و من هنا يتضّح لنا أنّ موقف مالك كان موقفاً متخاذلا من كل ما كان يجري و كان سبب ذلك التخاذل هو احترامه لجميع النّاس و معاملتهم معاملة حسنة دون تميز، إلاّ أنّ هذا الموقف لم يكن بيده بل دفع إليه بسبب عدّة عوامل منها النفسية و منها الاجتماعية. و ننتهي من هذه الشخصية بأنّها شخصية ثورية خاصة فكانت لها ثورة حمل السلاح ضد الاستعمار، و ثورة محاربة التخلف و الاقطاع و كل مخلفات الاستعمار. أمّا عن الشخصية الثانية فهي طالبة جامعية "نفيسة" ابنة عابد ابن القاضي الاقطاعي والتي حتمت عليها الظروف قضاء عطلة الصيف في القرية ما جعل أباها يفكّر في المحافظة على أملاكه عن طريق ابنته، فنجد له مقولة مؤداها أنّ "الأبناء هم الحل" فيعرض على الشيخ البلدية الزواج من ابنته و منذ تلك اللحظات و نفيسة تعيش أسوء أيام حياتها لصراع لا نهاية له حيث كانت ترفض اقتراح أبيها في الزواج و تسخر من أمهّا عندما تدعوها لتعلم طعام القرية، ثمّ إهانة الراعي، بعد محاولة التحرش بها. "كل هذه المعطيات جعلت نفيسة تصدر حكماً صارماً على جنس الرجال بصفة عامّة فتقول: إنّ جهل الرجال هو الذي أطلق ألسنتهم بالسوء فينا."[2]و مع قسوة الظروف نجد نفيسة تبحث عن مساعدة فتذهب إلى الراعي "رابح" الذي أطربها بأنغامه و حاول استغلال ضعفها و اقتحم حجرتها لاغتصابها الامر الذي جعلها تهينه.

و مع رفض نفيسة الصريح للزواج جعلها تحطم جميع التقاليد الريفية بهروبها من البيت دون التفكير بأمها، أو بعواقب الهروب التي هي حقا سلبية إن فعلتها امرأة، فكانت النهاية بخسارة أبيها، ثمّ دفن نفسها في البيت، بعد هذا العار.

---

[1]–بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص93.

2– المرجع نفسه، ص 96.

" و في النهاية نجد ابن هدوقة اعتمد في بنائه لهذه الشخصية على أسلوب السرد، الذي استطاع في النهاية أن يخلق تأزماً بين الرسم الخارجي، لهذه الشخصية، و بين تصرفاتها، ثمّ بين النتيجة التي وصلت إليها، و ذلك حينما عمد إلى جعل هذه الشخصية غير قادرة على الخروج بالثورة من إطارها النظري، إلى التطبيقي، فكانت لا تشارك في نقاش و لا في اعداد طعام أو حتى في نوعية المحيطين فقدت وزنها في الحياة...و أصبحت شخصية اتكالية خاملة."[1]

المبحث الثاني: الشخصية اللامنتمية.

تعتبر هذه الشخصية اللامنتمية أو غير منتمية، إلى أي فكرة أو اتجاه معينّ.

فكل همّها منصبا على التعبير عن ذاتها و أفكارها المتشبّعة، من خلال المظاهر والاحداث التي جدت في عهد الاستقلال، الذي وجد الإنسان العربي في الجزائر نفسه فيه، وجها لوجه أمام معايير مادية و معنوية جديدة، امتزجت بلوحة العظيمة للماضي المجيد، فأنبتت نمطاً من حياة يناسب هذا العهد، كما أعطت رؤية فلسفية جديدة محملّة بقضايا ذات تأثير واضح على مسار الأحداث.

و ذلك كله، بسبب ظهور فترة استقرار نسبي، واكب الالتحام القوي بنظام الحياة الجديدة، الذي أصبح الفرد الجزائري في جميع الميادين، كما أعطى نكهة خاصة، تختلف عن نكهة كل المراحل السابقة، في الوقت نفسه الذي أدى فيما يلي حدوث انقلاب ضمني نحو الذات، لتنقيها من شوائب علقت بها...و ذلك كله هو ميدان الروائي الجزائري الخصيب الذي خلق منه نماذج روائية، يحاول من خلالها أن يعالج أفكارا و قضايا حساسة، وليدة هذه المرحلة التي كانت تشهد هدوؤا شكليا، و صراع ضمنيا بين

1- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص100.

القديم و الجديد، بل ين ما هو كائن و بينما هو يكون. فانفجرت العملية الإبداعية لديه، التي دفعته إلى أن يلجأ إلى الشخصية الرمزية.[1]

المطلب الأول: الشخصية الرمزية.

إن واقع ما بعد الاستقلال فرض على الروائي الجزائري أن يعبر عن الشخصية الرمزية التي أصبحت لها دلالة بارزة في إبداع العمل الروائي الجزائري. و نعتقد أن أول النماذج الرمزية، التي ظهرت في فترة الأعوام السبعين، هي العجوز "رحمة" الشخصية التي تحمل الطرف الرمزي في رواية " ريح الجنوب"، التي ظهرت في الوقت الذي صدر فيه قانون الثورة الزراعية، وفي الوقت الذي بدأت فيه الجامعة الجزائرية ترسل إشعاعاتهاالفكرية و العلمية، نحو العالم الريفي. و هما الظاهرتان البارزتان اللتان أثرتا في الريف الجزائري بعد ذلك، خصوصا في القرية التي نالت، بعد ذلك، اهتمامات كبيرة، من أجل القضاء على التخلف فيها، و للتخفيف من حدة الصراع الذي بدأت تظهر ملامحه في الحياة الأسرية و الاجتماعية في هذه البيئة.[2]

كما تتجلّى رمزية العجوز "رحمة" عند ابن هدوقة في أعمال كثيرة باعتبارها مربية أو باعتبارها جدة كفيلة لأسرة، أو وحيدة في البيت و لها دلالات و أبعاد رمزية، فالعجوز في ريح الجنوب ترمز إلى جملة من الأمور منها: الوحدة و الربط الشّامل بين الأطراف المتناقضة، فهي القاسم المشترك بين مختلف شخوص الرواية، من تناحر أو تناقض خفيّ أو صريح لكن العجوز تتعامل مع الجميع بمحبة و تفهم فهي لا تقف في صف ضد آخر تتعامل مع الجميع كالأم الحنون، بل كالبلد يضم أبناءه جميعاً[3]، كما تجلت قوة التأثير

---

[1]– بويجرة بشير محمد ، المرجع نفسه، ص106.

[2]–المرجع نفسه، ص106.

[3]–مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الثانية، 2009، ص160.

لدى العجوز "رحمة" مع الجميع في أثناء إقبالها إلى بيت نفيسة، و فرحت كل من "خيرة" بقدومها و " احتضنتها نفيسة، و راحت تقبلها قبلات مليئة بما تكنّه لها من ودّ.[1] فالجميع يحب العجوز رحمة لصفاء قلبها و روحها. و لا يعني ذلك أنّها تداري هؤلاء و تتنكر لأفكارها، بل العكس فهي تمارس عملية التوجيه و التوعية قولا و عملا، ولكن بطريقة لبقة خالية من المصالح المتعارضة و المناقضة للآخرين.إنها عجوز تمتاز بالطيبة والتفاني في العمل، محبة الخير للجميع و مقابل ذلك فالجميع يحترمها و يقدرها حق قدرها[2]،إن هذا التقدير والاحترام ، اللذين تكنهما شخصيات الرواية كلها لرحمة صانعة الفخار، من دلالة رمزية، تعود في جوهرها إلى الروح الجزائرية الأصلية، ذلك الخيط الرفيع الرابط بين كل الأطراف المتصارعة في الرواية، فكانت تساعد كل طرف حسب قدرتها، وحسب فهمها، حتى استطاعت أن تكسب شموليته في معا ملتها و مواقفها، كانت آتية، أساسا، من الاسم الذي اختاره لها الروائي، بحيث كان دالا على الرحمة و العطف، اللذين يجب ان يسودا سكان القرية، والمجتمع الجزائري كله.كما حاول الروائي ان يعمق رمزية "رحمة"، فتبرز في الحكمة وبعد النظر، قبل اتخاذ أي موقف، وذلك ماصبغ مواقفها وأفكارها بمسحة فلسفية، تتعمق الذات الإنسانية وتقومها، ولعل من سيمات ذلك ما كان يتجلى في مناقشتها مع نفسية التي كانت تعتقد أن التعلم يمكن أن يتمّ بواسطة الكلام والاستمتاع، بعيدا عن الممارسة فكان هذا الاعتقاد يضحك العجوز ويدفعها الى محادثة نفسها قائلة....لو رأت عرقي يتصبب، وأنا أرقم أنية و أصقلها، لو رأت ماذا ستصير إليه أتعابي وعرقيِ لوعرفت كل ذلك، لأدركت أن التعلم بالكلام حلم من الأحلام، ثم تعود إلى خيرة أم نفيسة فتخاطبها قائلة[3]:...دعي نفيسة تعد الطعام إنك لا تستطيعين أن تعملي كل

[1]– ريح الجنوب، المصدر نفسه، ص6.

[2]–مفقودة صالح، المرجع نفسه، ص 160.

[3]–بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص108.

شيء وحدك...إن نفيسة صارت الأن امرأة (في سن الزواج) فإن لم تتعلم ...عندك فأين تتعلم؟[1]

و من نتائج هذا الموقف ، دخولها مرحلة الاستقلال بروح متفاعلة، على الرغم من أنها كانت لا تجد ما تقيم به أودها، و كانت قانعة بما تكسبه من صناعة الأواني الفخارية ، و في الوقت نفسه الذي كانت تقدس مرحلة الثورة و أرواح الشهداء ...[2]

كما نجدها تناقش نفيسة مناقشة حادة في الإكثار من شربها القهوة بقولها: أنا أتعجب ممن لا يحب القهوة إنني لولاها لما استطعت القيام و لا القعود "فترد عليها نفيسة:إن الإكثار منها مضى يا خالة...فردت العجوز "دعيك يا بنيتي من هذا القول بنت الحسن الشاذلي لا تضر.[3]

فحقيقة رحمة هنا عن القهوة، هو دافعها عن الكرم و الشهامة و طيبة أهل الريف.

كما أن العجوز رحمة لها بعد رمزي آخر، فيتجلى في صناعة الفخار التي جعلها الروائي هوايتها المفضلة و موردا وحيدا لرزقها...و ذلك لما تجمع هذه المهنة من خيوط رمزية، منها ما يدل على تمجيد العمل و الرفع من شأنه، و منها ما يدل على التصاق الإنسان بالأرض، التي كره العمل فيها سكان القرية،...ثم منها ما يدل على المجال الذي تمارس فيه الرؤية الفنية، والإحساس المرهف في صنع الرسوم و دقتها، مما جعل رحمة في بحث مستمر عن أحسن الرسوم التي يمكن أن تعبر عن مشاعرها.[4] فهنا جانب فني يتمثل في تلك الرسوم و الزّخارف التي ترسمها العجوز على ما تصنعه من أوان، فتلك الرسومات ليست مجرد تقليد، بل هي كتابة فنّية و تاريخ مكتوب، لذلك نجدها تقول لرابح:

1-ريح الجنوب، المصدر نفسه، ص 8.

2- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص 109 .

3-ريح الجنوب، المصدر نفسه، ص 7.

4- بويجرة بشير، المرجع نفسه، ص109،110.

" انظر...هذا الرسم هو السنة القاحلة، أرأيت هذه الشمس المظلمة التي لها مخالب هي المرض و هي الموت الذي خرب بيوتنا."[1]

إن العجوز رحمة الفنانة التي كانت تصنع الفخّار في القرية، فما من منزل في القرية إلاّ و فيه بصمات هذه العجوز الموهوبة و في لحظات الأخيرة من اقتراب أجلها تقول: أنا آنية...أنا فخّار، من يشتريني ؟ أنا أحسن من كل الأواني- أصلح للماء، للطعام، للزهور."[2]و ترمز العجوز رحمة كذلك إلى الصبّر و الحكمة و بعد النظر، فهي تعطي معلومات تمتلكها وحدها، فتخبر رابح الراعي بحقائق عن أمه البكماء و تتناقش مع نفيسة حول القهوة و أهميتها. فالعجوز رحمة لها نظرة مستقبلية، فهي ترجع إلى الماضي عند الحاجة كالإجابة عن سؤال أو انتقاد وضع معيش مثلا، حيث يعالج الكاتب من خلالها أوضاع المجتمع، و بخاصة تقاعسهم عن العمل وخضوعهم في القيل و القال.

أما الهدف الذي كان يتوخّاه الروائي من بنائه لهذه الشخصية، فنعتقد أنه يتمثّل في نقد بعض الظواهر السلبية، التي بدأت تظهر في واقعنا الشعبي...و لعل من أهم هذه الأفكار النقدية قولها ذهب الناس كلهم إلى السوق الجمعة لحضور بناء الجامع الجديد...ليست أدري لمن هذه المساجد ؟ الناس، لا يصلون ولا يعملون، فمنذ الاستقلال و هم لا يعرفون إلا القيل و القال."[3] و بالرغم من أننا قد لا نقتنع بأن كل الكلام الذي تقوله العجوز نابع عن عجوز أمية ريفية، فإننا نتعاطف و نحس بمحنتها التي عاشتها...إنّها شخصية حيّة في القرية بل هي بطلة القرية.[4]و من مميزات الخاصة بالشخصية الرمزية، الغموض و الإيحاء و الدلالة، ثم الابتعاد، عن تحديد ملامحها الشكلية، التي غالبا ما تغوص بملامح و أبعاد دلالية، و ذلك هو ما لجأ إليه ابن هدوقة

1-مفقودة صالح، المرجع نفسه، ص 163.

2- ركيبي عبد الله ، المرجع نفسه، ص 209.

3- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص 112.

4- ركيبي عبد الله، المرجع نفسه، ص 209.

في بنائه لشخصية رحمة، التي كانت تنعدم ملامحها الشكلية انعداما كاملا، على حساب ملامحها الفكرية و الدلالية. فمن خلال ذلك كله، بأن رحمة هذه الشخصية و بهذه المواصفات التي تحملها، إنها ترمز إلى الروح الشعبية الأصيلة، التي تحب العمل، و تقدّس الإبداع، و تفضّل الحكمة...و بدأت تظهر دلائلها بمجردّ أنفارقت رحمة الحياة، بعد أن سقطت عليها قفة التراب.

و بموت العجوز، بدأت ريح الجنوب تحرك، و بدأ معها الرفض و الخوض يدبان بين سكان هذه القرية،[1] فتحدث تطورات خطيرة و كأنّ العجوز رحمة هي عامل الوحدة و التماسك و الثبات، وإذا كان غياب رحمة بموتها يثير الفتنة والاضطراب فإنّ في رأي بشير بويجرة يدل على عدم توفر الظروف السياسية و الاجتماعية و الاستقرار.[2]

المطلب الثاني: الشخصية المستلبة.

تُعدّ الشخصية المستلبة نوعا من الشخصيات الروائية، أرغمتها ظروف مختلفة، على الظهور بمظاهر أشد اختلافا...فهي تعبّر عن الإنسان المستلب الإرادة و المقومّات الفكرية و الحضارية، فبقيت محاولاته في التغلّب على أسباب هذا الاستلاب، لا تخرج عن إطار الأفعال الفوضوية، التي كان القصد من ورائها، التغلّب على المستلب أو التخفيف من شراسته."[3]و تندرج ضمن هذه الشخصية شخصية نفيسة بطلة رواية "ريح الجنوب" الطالبة التي جاءت من المدينة لقضاء عطلة الصيف في الريف. غير أن نفيسة وجدت الريف لا يشبه المدينة أبداً، بل كانت المدينة في نظرها عالم آخر ، على عكس القرية التي تشعرها بالملل و الخيبة، فهنا نفيسة تسلب منها حريتها، و إرادتها في أبسط الأشياء، فقيد حريتها، و لم يتركها تخرج من حجرتها إلاّ ثلاث مرات: مرة مع أمّها و

1- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص112.

2- مفقودة صالح، المرجع نفسه، ص163.

3- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص 161.

العجوز رحمة إلى المقبرة، و الثانية مع أمها إلى بيت رحمة، بعد أن توفيت هذه الأخيرة، أما المرة الثالثة فكانت حين هربت، وذلك بالإضافة إلى أنه جعل أخلاقها تتماشى مع البيئة، حين وقفت صامتة أمام أبيها و أطماع مالك.[1]حيث ألزمت عدم الخروج منذ قدومها من الجزائر فهي ترى في حديثها مع نفسها: "كأن المرأة مخلوق شاذ يجب ألاّ تعامل معاملة الأسوياء...الخروج عيب. الضحك عيب...الحديث أمام الرجال عيب...التجمل عيب...سقيمة المرأة ليس فيما تحسن أو تعمل، ألسنة الناس فيها حسبما اتفق هي ميزاتها..."[2]كما دار الحوار بينها و بين العجوز فيما يخص هذا الشأن فمنذ جئت من الجزائر و أنا سجينة ...لكن أنت امرأة، و خروج من في سنك لا يسلم عرضه من ألسنة السوء."[3]و من مظاهر الاستلاب، و الزمان، الذي جعل البطلة نفيسة تبدو قلقة، ممزقة حائرة، نتيجة ثقافتها التي ساعدتها على الوعي بالحياة، و فتحت عينها على عوالم من الأحلام زادتها المراهقة حدة كما الوحدة عزوفاً عن الواقع وابتعاداً عنه، فهي تعيش في عزلة روحية كاملة رغم أنّها بين أهلها و أقاربها و في قريتها التي نشأت فيها، و لكن القضاء المتمثل في أبيها خطط لها مصيرها و نهايتها المؤلمة، على أنّ هذه الشخصية المتوترة سلبية لأنّها بلا أهداف و لهذا فإنّها منفية، حلما وواقعاً، و كلما صادفتها صعوبة لجأت إلى دموعها تنفس بها عن كربها و استكانتها و كل شيء يشعرها بالضيق حتى الحجرة التي تعيش فيها.[4] فقرر أبوها أن يزوجها من مالك شيخ البلدية، فعزمت الأم اخبارها"...أبوك يعتزم أن يزوجك"...قامت بغضب...و كانت تحس باختناق شديد..." فكان خبر تزويجها كالصاعقة، فلم تستوعب نفيسة هذا القرار الذي صدر في حقها دون النظر في كرامتها و إعطاء رأيها فيه. فكانت منفعلة و قلقة فردت على أمها بعنف "ولن

1- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص175.

2-ريح الجنوب المصدر نفسه، ص9.

3-المصدر نفسه، ص9.

4- ركيبي عبد الله ، المرجع نفسه، ص203.

أنقطع عن دراستي."[1] فأحست نفيسة أنّها في سجن و متاهة لن تستطيع الخروج منها. فنفيسة مسلوبة الإرادة فقررت الهروب من هذا المأزق، الذي كانت فيه دون أن تخمن عن العواقب التي قد تحدث من خلال هروبها، حتى تتخلص من الأغلال و القيود المكبّلة بها.

نستشف أن الشخصية المستلبة موجودة بكثرة في الرواية الجزائرية استطاعت أن تعبر عن ذلك الفرد الذي وجد نفسه وجها لوجه مع واقع معقد...فهناك من دخل معه في صراع، و هناك من وقف متردداً بين الإحجام و الإقدام، فجرفه التيار إلى بركة الاستلاب، حيث لم يستطيع أن يقدم عملا إيجابيا لبيئته، أو لنفسه."[2] فنفيسة كانت الفريسة المستلبة والمستغلة من طرف أبيها و الواقع الذي كانت فيه، و حاولت التصيدي له و لكن لم تستطع أن عن حدود الاستلاب و سلبياته.

1- ريح الجنوب، المصدر نفسه، ص16.

2- بويجرة بشير محمد، المرجع نفسه، ص160.

لقد خلّدت الروايات شخصيات متنوعة و مختلفة الأهواء و الاتجاهات، و من هنا كانت أغلب الشخصيات الناضجة فنياً، قد عايشت ثلاث فترات: فترة ما قبل الثورة، و فترة الثورة، فترة ما بعد الاستقلال، ممّا جعلها تعيش صراعاً حاداً بينها و بين الجيل الجديد الذي كان ينظر إلى الحياة نظرة تختلف بكثير عن الجيل القديم و أفكاره الذي و كان ذلك الصراع نتيجة اختلاف و المبادئ و الأفكار فلكل جيل أفكاره و مبادئه و كذا نتيجة للأفكار السلبية التي لم تمحى من ذاكرة الآباء و أرادوا تطبيقها على الأبناء.

خاتمة:

بعد أن وصل البحث إلى نهايته كان لزاما علينا أن نسجل أهم الملاحظات و النتائج التي توصلنا إليها في هذا العمل فيما يتعلق بالجانب النظري و التطبيقي:

-الرواية جنس أدبي يحمل في ثناياه العديدة أهم العناصر وأهمها الشخصيات الروائية.

-الشخصيات الروائية هي الأساس، و المحرك للعمل الروائي فهي الميزة الاساسية في اي عمل روائي.

-استطاع عبد الحميد بن هدوقة رغم نشأته في منطقة ريفية، و التربية المحافظة، إضافة إلى حالة عدم الاستقرار إلا انه ا ستطاع أن يخرج بالرواية الجزائرية ناضجة الى العالمية.

-كما استطاع ابن هدوقة أن يرصد في روايته "ريح الجنوب" جانبا مهما ينقد فيه، المجتمع العربي المخدوع بالماديات، يقدم لنا البطلة التي كانت تعيش حياة جميلة في العاصمة لتجد العكس في قريتها و تكتشف الكارثة بقيام أبوها يتزوجها رغمًا عنها.

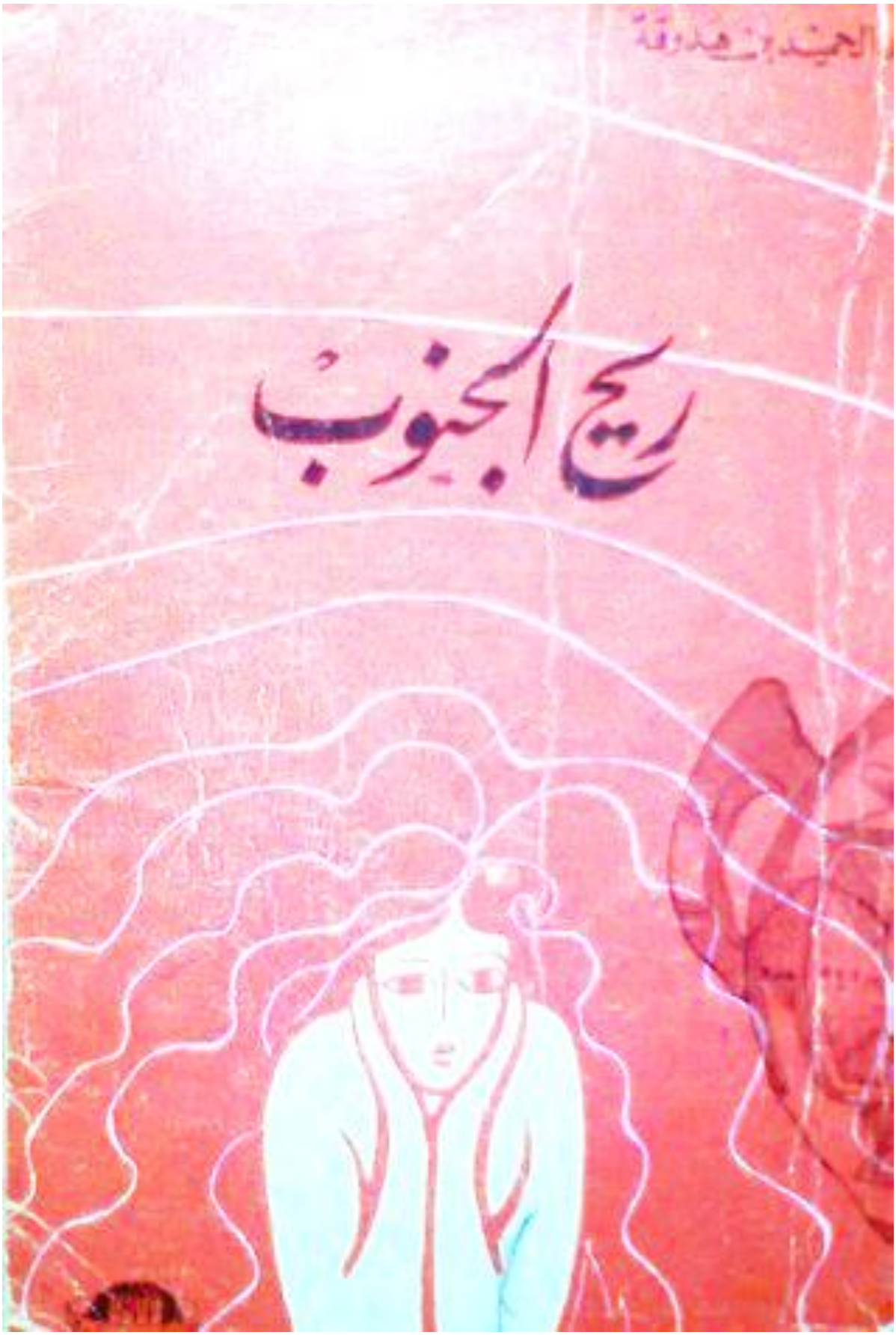
-ينتقد الروائي بشاعة فكر مجتمع، لديه رؤية سلبية، اتجاه المرأة العربية، و لكن البطلة هذه أن تصنع ما بداخلها من طموح و أمال للخروج من آلامها، و تجعل القارئ يلتفت لها، فالرواية دائمًا تعبّر عن هموم وواقع الإنسان.

- بما أنّ الشخصيات الروائية، تعتبر العمود الفقري للعمل الروائي، و تعبر عن الفرد العربي و لها مميّزات خاصة. فهي تتجلى في الشخصية المنتمية و اللامنتمية.

و في الأخير قدمنا ما كان يمكن أن نقدمه في هذا البحث، حيث كان فيه جهد و إتقان حسب المقدرة، و الله المستعان.

الجيد بن هدوقة

ريح الجنوب



ملخص الرواية:

روايـة" ريـح الجنـوب" هـي قصـة مأسـاة فتـاة جزائريـة ريفيـة ذهبـت إلـى العاصـمة للدراسة، و لكنّها عادت للقرية لقضاء إجازتها في صيف حار زاده لفح ريح الجنوب حرارة أخرى أثّرت في الإنسان و الطبيعة معًا و زاد من ضيقها أنّها سجينة في در أبيها، و فكّر ابن القاضي و هو اسم أبيها ، في أن يزوّجها من رئيس البلدية بعد أن بدأ الحديث يدور حـول الإصـلاح الزراعـي، و الثـورة الزراعيـة فخـاف علـى أرضـه، و هـو مـن المـلاك المعروفين بولائهم فـي الماضـي للحكام الفرنسيين، و لذلك فإنّ زواج ابنته بمالك رئيس البلديـة، المجاهد القديم يتيح لـه أن يحـافظ علـى أملاكـه و مكانتـه و نفوذه فـي القريـة، و تفجّر الموقف فالفتاة تعلمت كي تختار مصيرها. لا أن يختاره غيرها لها حتى و لو كان الأب نفسه، و لم تجد أمامها سوى الهرب حلا لأزمتها، و أثناء فرارها لسعها ثعبان في الطريق فالتجأت إلى راعي أبيها الذي كان يحبّها، و لمّا عرف أبوها بذلك غضب لكرامته و خشي من كلام الناس فقرر أن يقتل الراعي بمديته التي أغمدها في صدره و في نفس الوقت سقط هو مضرجا في دمه بضربة من أم الراعي، و خرجت الفتاة متجهة إلى بيت أبيها لتدفن نفسها فيه.

قائمة المصادر و المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. -أحمد السيّد محمد، الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب- محمد ديب، نجيب محفوظ- المؤسسة الوطنية للكتاب، 3 شارع زيغود يوسف الجزائر.
2. -بن قينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث،تاريخا...و أنواعا، و قضايا... و أعلاما ديوان المطبوعات الجامعية، 4-2009
3. بوشوشة بن جمعة، الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة و الصيرورة، دار السحر للنشر، ط1، تونس، 1998.
4. -بودبية إدريس،الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار،منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000
5. - بويجرة بشير محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية،دار الأديب، ط2 2006.
6. -بلعلي آمنة، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل و النشر و التوزيع، دط.
7. -خمري حسين، الفضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002.
8. -ركيبي عبد الله،تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب، 1983.
9. -سيزا قاسم، بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تونس 1983.
10. -شوقي بدر يوسف، الرواية و الروائيون، دراسات في الرواية المصرية، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ط1، 2006.

11-الشريف حبيلة، الرواية و العنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، إربد: عالم الكتب الحديث، ط1، 2009.

12- مفقودة صالح أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري. ط1، 2008.

13-الصادق قسومة، الرواية مقوماتها و نشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي.

14- عموش عمّار، دراسات في النقد و الأدب، دار الأمل، دط، 1988.

15- فاسي مصطفى، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر،2000.

16- فرحات أحمد، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1، 1984.

17-فائق محمد، دراسات في الرواية العربية، دار الشبيبة للنشر و التوزيع، 1978.

18-كنافي غسّان، الأدب الروائي، دار التقدم للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 1982.

19-محمد هادي مرادي و آخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية المعاصرة من منشورات إتحاد العرب، دمشق، 2002

20-ملكاوي ثابت، الرواية و القصة القصيرة في الإمارات، إصدارات المجمع الثقافي د-ط-ت.

21-مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1998.

22- ولد العروسي الطيّب، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2012، ط 2.

23–وادي طه، الرواية السياسية، دار النشر للجامعات، ط1، 1996.

24– وادي طه، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار الفجر للنشر و التوزيع، ط1، 1998.

25–يابوش جعفر، الأدب الجزائري الجديد، التجربة و المآل، مطبعة AGP وهران– الجزائر، 2006.

المعاجم و القواميس:

26–ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف– 1119 كورنيش النيل–القاهرة.

27–عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، كتاب في جريدة، عدد 115– الاربعاء آذار2008.

28– الفيروز أبادي محي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان– ط2، 2007.

29–المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005.

30– جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، المؤسسة الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت –لبنان، ط1.

31– التليسي خليفة محمد ، النفيس، الدار العربية للكتاب، ليبيا–طرابلس، ط2، 2002.

32–فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية الجمالية للطباعة و النشر، صفصف في الجمهورية التونسية، عدد 1، 1986.

33–بوزواوي محمد، معجم المصطلحات الفلسفية، دار مدني، الجزائر، 2003.

34-مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لينان، ط2، 1984.

المجلات و الدوريات:

35-نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية مجلة الأثر، العدد20/ جوان 2014.

36-مجلة" الثقافة" الجزائر، العدد19:سنة 2009.

37-مجلة مقدمات حوار مع عبد الحميد عقار 13/14 خريف 1998.

38-وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسات في الأدب المعاصر، جامعة العلامة الطباطباي، العدد 16 السنة الرابعة.

المواقع:

39-ويكيبيديا الموسوعة الحّرة.

40-hamid- akbari529@yahoo/com رابطة أدباء الشام.

فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
مقدمة.....	أ
الفصل الأوّل: الرواية العربية في الأدب الجزائري	**05**
المبحث الأوّل: مفهوم الرواية العربية.....	05
المطلب الأوّل: ماهية الرواية.....	05
المطلب الثاني: الرواية العربية.....	11
المبحث الثاني: نشأة الرواية العربية الجزائرية و تطورها.....	17
المطلب الأول: بدايات الرواية.....	18
المطلب الثاني: عوامل تطورها.....	24
الفصل الثاني: نبذة عن حياة ابن هدوقة	31
المبحث الأول: سيرة ابن هدوقة.....	31
المطلب الأول: حياته.....	31
المطلب الثاني: أعماله.....	32
المبحث الثاني: مؤلفاته الروائية.....	35
المطلب الأول: مؤلفاته.....	35
المطلب الثاني: نشاطه.....	37
الفصل الثالث: بنية الشخصية الروائية.	42
المبحث الأول: الشخصية المنتمية.....	42
المطلب الأول: الشخصية الاقطاعية.....	43
المطلب الثاني: الشخصية الثورية.....	48
المبحث الثاني: الشخصية اللامنتمية.....	51
المطلب الأول: الشخصية الرمزية.....	52

المطلب الثاني: الشخصية المستلبة.....	56
خاتمة.....	59
الملحق.....	61
قائمة المصادر و المراجع.....	64